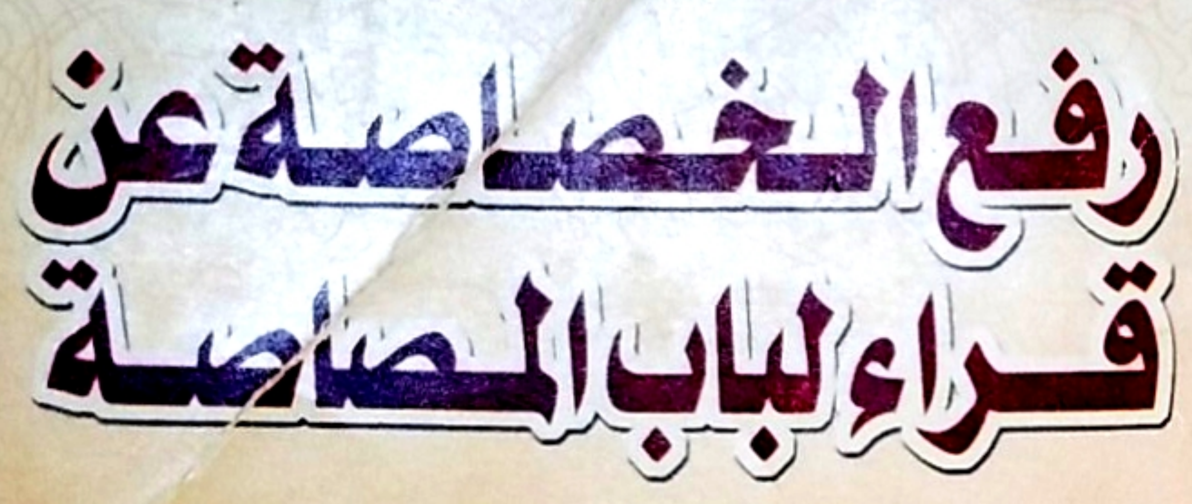


(شرح نظم الخلاصة للإمام الهادي بن إبراهيم الوزير عليه السلام
المتوفى ٨٢٢هـ)

تأليف
السيد العلامة
عبدالرحمن بن حسين شايم المؤيدي

أعده للطبع وقدم له
عبدالله بن حمود العزي



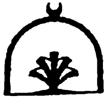
مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية



(شرح نظم الخلاصة للإمام الهادي بن إبراهيم
الوزير عليه السلام المتوفي ٨٢٢هـ)

تأليف
السيد العلامة
عبدالرحمن بن حسين شايم المؤيدي

أعده للطبع وقدّم له
عبدالله بن حمود العزي



مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

تم الصف بمركز الفتح -ضحيان

والإخراج بمركز النهاري للطباعة - صنعاء - الدائري الغربي

إخراج: أحمد علي حمزة الأهدل

رقم الإيداع:

بدار الكتب صنعاء: 152- 2002م

دار ومكتبة الإمام زيد بن علي (ع) الثقافية للنشر والتوزيع

ص.ب. ١٥١٣٤

تلفون (٢٠٥٧٧٧-٠٠٩٦٧١) فاكس (٢٠٥٧٧١-٠٠٩٦٧١)

صنعاء - الجمهورية اليمنية

مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية

ص.ب. ١٤٣٦٨٤٨، عمّان ١١٨٤٤، المملكة الأردنية الهاشمية

Website: www.izbacf.org ; email: info@izbacf.org

تقديم

الحمد لله الذي: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١١١] عظمت قدرته، وتعالت حكمته، وعمت نعمته سبحانه يعز من يشاء، ويذل من يشاء، أشهد أن لاإله إلا هو هدانا النجدين، وبين لنا الطريقين، طريق الخير، وطريق الشر، فمن سلك طريق الخير نجى، ومن سلك طريق الشر ضل وفي النار هوى، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أنقذنا من الضلالة، والردى، وسلك بنا طريق الهدى، صلواته عليه وعلى آله الطاهرين.

وبعد:

فإن أول واجب على الإنسان أن يعرف الله تعالى حق معرفته، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [محمد: ١٩]، والعلم بالله تعالى وبصفاته يمثل رأس العلم وأساسه فقد ورد عن

المصطفى ﷺ في جوابه لمن سأله أن يعلمه من غرائب العلم فقال: «وماذا صنعت في رأس العلم حتى تسألني عن غرائبه؟».

قال: وما رأس العلم يارسول الله؟ فقال: «أن تعرف الله حق معرفته». قال: ومامعرفة الله حق معرفته؟ قال: «أن تعرفه بلا مثل ولا شبيه، وأن تعرفه إلهاً واحداً، أولاً، آخراً، ظاهراً، باطناً لا كفؤ له، ولامثل له»(١).

وإذا عرف الإنسان الله حق معرفته عرف رسله وأقر بكتبه، ومايترتب على ذلك من رضاه وسخطه ، قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَاخَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونَ﴾[الذاريات:٥٦]

العبادة تنقسم على ثلاثة وجوه:

الأول: معرفة الله.

الثاني: معرفة مايرضيه ومايسخطه.

---

(١) أخرجه الإمام أبو طالب في الأمالي :١١١، وأورده القرشي في شمس الأخبار ١/٦٠ عن ابن عباس كما في أمالي السمان .

الثالث: اتباع مايرضيه واجتناب مايسخطه.

وهذه الثلاثة هي كمال العبادة، وجميع العبادات غير خارجة منها إلى أن قال فهذه ثلاث عبادات من ثلاث حجج احتج بها المعبود على العباد وهي: **العقل، والكتاب، والرسول**.

فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود، وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد، وجاءت حجة الرسول بمعرفة العبادة، والعقل أصل الحجتين الأخيرتين لأنهما عرفا به، ولم يعرف بهما فافهم ذلك)[1].

---

(١) كتاب أصول العدل والتوحيد : ١٢٤ــ١٢٥ ضمن مجموع رسائل العدل والتوحيد بتحقيق : عمارة.

أهمية أصول الدين

ومن هنا ندرك أهمية أصول الدين وأنها من أهم العلـــوم ومن أشرفها قدراً فإذا كان شرف العلـــم يشـــرف بشـــرف المعلوم فإن علم أصول الدين يتعلق بمعرفة الله ومعرفة رســـله، والطريق إلى معرفته هو النظر في ملكوته ومخلوقاتـــه، وإجالـــة الفكر في مصنوعات البديعة المحكمة.

ولو عرفنا الله معرفة صادقة لعلمنا العلم الذي ليس بعـــده جهل كما ورد عن الرسول ﷺ :(لو عرفتم الله حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس[1] بعده جهل، ولو علمتـــم الله حـــق علمه لزالت الجبال بدعائكم).

لأن المعرفة بالله والعلـــم بـــه تبعثـــان في قلـــب المؤمـــن الخوف والخشية ومن ثم يخضـــع لكـــل مـــاطلب الله منـــه،

---

(١) شمس الأخبار : ١/٦١ بتخريج الجلال.

وهذه المعرفة تتطلب دليلاً قطعياً ولايصح فيه مجرد التقليد بــلا برهان أو دليل لأن من بحــث ودقــق النظــر في الكــون، وتدبر آيات الكتاب، وتفهم سنة الرسول صلــى الله عليــه وآله وسلم لايمكن أن يتغير أويزل وكان في دينه أثبــت مــن الجبال.

أما من أخذ دينه وعقيدته عن أفواه الرجال وقلدهم فيه بلا حجة، أو برهان فحاله كحال الشجرة الضعيفة في مهب الرياح تأخذها يميناً ويساراً ونجد النبي ﷺ قد أشــار إلى ذلــك بقوله: (من أخذ دينه عن التفكر في ألاء الله، والتدبر لكتــاب الله، والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يَزُلْ، ومن أخذ دينه من أفواه الرجال وقلدهم فيه ذهبت به الرجال من يمين إلى شمــال وكان من دين الله على أعظم زوال)[١]

(١) أمالي الإمام أبي طالب ١١٥.

هذا الكتاب

ومن الكتب المفيدة لطلاب العلوم الدينية في مجال العقيـــدة كتاب: (المصاصة في نظم الخلاصة) وهو عبارة عـــن أبيـــات نظمها الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير -رحمـــه الله تعـــالى- المتوفى سنة ٨٢٢هـ، وضمنها ما احتوته (خلاصـــة) العلامـــة الرصاص في أصول الدين. وقد ألحقت في آخر هذا الكتاب.

ثم شرحها الناظم شرحاً جميلاً، وشرحها كذلك العلامـــة المسند عبدالكريم بن عبدالله أبو طالب - رحمه الله تعـــالى - المتوفى سنة١٣٠٩هـ شرحاً نفيساً واسعاً.

وهذ الكتاب الذي بين يديك الكريمتين هو أحـــد شـــروحها المهمة، قام به السيد العلامة المجتهـــد/ عبدالرحمـــن بـــن حســـين شايم حفظه الله تعالى وقد كشف من خلاله معانيها، وأبان في ثناياه مراميها، ورتب مسائلها ترتيباً حسناً لطيفاً، مردفـــاً كـــل مســـألة بحقيقتها اللغوية والإصطلاحية، ودليلها عقلاً ونقلاً، فهو به قدر رفع

(خصَاصة) البحث بما يغني الباحث عن البحث في معـــاني (لبـــاب المصاصة) وليس ذلك بغريب على شيخنا، فهو من علمائنا الكبار، وأساتذتنا الفضلاء.

ترجمة المؤلف

هو السيد العلامة المجتهد وجيه الدين، وزينة العلماء العـــاملين، خدين المكارم، عبدالرحمن بن حسين بن مهدي شايم، حفظـــه الله تعالى، فارس العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، حلاّل مشـــكلات، وفكّاك معضلات.

مولده ومشائخه:

ولد ٢٥/ رجب من سنة ١٣٥٨هـــ. ومن أبرز مشائخه لعلامة الكبير، والمجتهد الحجة/ مجد الدين بن محمد بن نصور المؤيدي، متعنا الله بحياته، والسيد العلامة درهم بن عبدالله حوريـــــة -رحمـــه الله تعالى- والسيد العلامة/ صلاح نور لدين، والقاضي العلامة يحيى بن حسين سهيل رحمه الله تعالى، والقاضي العلامة محمد بـــــن يحيـــى مرغم.. وغـــــيرهم.

طلابه:

وله عدد من طلاب العلم الشريف الذين يفدون إليه من مختلف المناطق، فيستقبلهم ببشاشة وسعة صدر، ويقوم بما يحتاجون إليه، وإذا ذهبت إلى مقام جده الإمام عزالدين بن الحسن -بهجرة فللة- وجدت ابنه هذا بجواره يحيي علومه ويسلك نهجه.

وهو مع غيره من علماء الهجرة الأفاضل قد جعلوا هجرة فلله مركز إشعاع علمي، هجرة دائمة، وتدريس مستمر، توزعوا في مساجدها، وأقاموا في روابيها صرحاً علمياً تشد إليه الرحال.

الإصلاح بين الناس:

وإلى جانب تدريسه المستمر يقوم بالإصلاح بين القبائل المتخاصمة، وقد جعل من مجلسه الواحد مدرسة لبث المعلومات، ومحكمة لفصل الخصومات، وقد أصدر عشرات

الأحكام، وحل عشرات المشاكل، وسكّن الدهماء بين كثير من القبائل.

رحلاته الإرشادية:

وله رحلات مفيدة إلى بعض أنحاء اليمن، فقد ارتحلت أنا وإياه في العام المنصرم إلى محافظة حضرموت في أقصى جنوب الوطن، لزيارة قبر نبي الله هود عليه السلام بالأحقاف وزيارة قبر الإمام المثابر أحمد بن عيسى المهاجر رحمه لله تعالى، والتقينا خلال الزيارة بعدد من علماء الشافعية، في موسم الزيارة لقبر نبي الله هود عليه السلام، ألقى خطبة عظيمة سمعها العلماء، وطلاب العلم، وجرت مناقشات ينه وبين عدد من العلماء هنالك، فأعجبوا بغزارة علمه، وقوة طرحه، وحسن تعامله، واستجازه البعض منهم فأجازه، وأقاموا على شرفه ضيافات واجتماعات.

وكذلك رحلنا إلى صنعاء وحجة، وتنقلنا في عزلها ومديرياتها المختلفة، فكان في صدر مجالسها محل اعجاب

وتقدير، يسألونه عن مسائل عديدة وإشكالات كثيرة، فيجيب عنها بجوابات شافية.

مؤلفاته:

وله حفظه الله تعالى عدد من المؤلفات السديدة والأبحـــاث المفيدة.

١- (الفتاوى) يحتوي على عشرات الأســـئلة في مختلـــف المواضيع المتعددة.

٢- (مواهب الملك الخلاق في الرد على مسائل العــــراق) رد فيه على مسائل أحد إمامية العراق.

٣- (منهج السلامة في مذهب الإمام عزالدين بن الحسن في الإمامة) رد فيه على جميع الإشكالات التي ترد حـــول مذهب الإمام عز الدين بن الحسن في الإمامة، وأوضح أن مذهبه مذهب آبائه.

٤- (أطواق الحمامة بتحقيق مسألة القسامة).

٥- (منار الإهتداء في بيان شروط الناقص والبدا).

٦- (الرد الواضح الجلي في أتباع زيد بن علي) جواب على مسائل أحد المدرسين السودانيين باليمن.

٧- (الجواب على السبع المسائل).

٨- (رفع الخصاصة في عن قراء لباب المصاصة)، وهو الذي بين يديك.

وله غيرها من الأبحاث والمختصرات والتعليقات، وقد قام بتحقيق كتاب (الإصباح على المصباح)، ويقوم حالياً بتحقيق جميع كتب ورسائل الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، وقد أوشك على الإنتهاء.

ولو رجعنا إلى الأدب والشعر لوجدناه بارزاً فهو من المجيدين له شعراً ونثراً ونقداً وإنشاءً، ولو جمع شعره لأتى في مجلد، وبعض قصائده أثبتها السيد العلامة القاسم بن أحمد المهدي في ديوان الشعر والحكمة.

وفي الأخير نسأل الله العلي العظيم أن يحفظه ويمتعنا بحياته،

ويعيننا وإياه على ما يحبه ويرضاه، إنه على كل شـــيء قديـــر وبالإجابة جدير.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين،،،..

وكتب المفتقر إلى الله تعالى

عبدالله بن حمود درهم العزي

١٤٢٣/٣/٢٤هـ.

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خير خلقه وأمين وحيه وعلى آله قرناء كتابه الأمناء على رد متشابهه إلى محكم آياته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

يقول المفتقر إلى عفو الله ومغفرته/ عبد الرحمن حسين شايم المؤيدي الحسني:

أما بعد: فلما كان نظم السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير رحمه الله للخلاصة المسمى: (لباب المصاصة) نظماً فائقاً بذّ البلغاء وأعجز الفصحاء، وزاده حسناً ورونقاً موضوعه، لأنّه في أصول الديانات، توحيد الله تعالى وعدله، ومعرفة الوعد والوعيد والنبوات والإمامات. وقد أتى فيه رحمه الله بالعجب العجاب، وحوى نظمه رحمه الله ما لذّ وطاب، وقد شرحها

الناظم رحمه الله بشرح متوسط بين الإيجاز والإطناب، وللسيد العلامة عبدالكريم بن عبدالله أبو طالب رحمه الله شرح نفيس مطوّل، جمع فأوعى، ولما سألني بعض من يجب إسعافه ويحسن إتحافه أن أصحح من مبانيها رسوماً، وأستخرج من معانيها علوماً، رأيت إجابته وإسعافه بطِلْبَته، فوضعتُ عليها تعليقاً مختصراً لينتفع به الطالبون ويستفيد منه الراغبون، ونستمد من الله تعالى المعونة والأجر، ونسأله السداد والتوفيق والهداية إلى أوضح طريق، والمرجوّ من الإخوان أنّ من وجد خللاً أصلحه أو نبّه عليه، هذا إذا لم يجد له مَحْمَلاً صحيحاً، لأن ذلك من المعاونة على البر والتقوى.

ترجمة الناظم رحمه الله تعالى

هو السيد الكبير الخطير: الهادي بن إبراهيم بن علي الوزير.

قال في تاريخهم: هو السيد السند الإمام المعتمد ذو الفضائل والآثار، والذي لم يسمع بوجود مثله في الأعصار، والركن الأشم في أولاد الإمام الهادي والمربي على أقرانه في أهل الحواضر والبوادي، جامع أشتات العلوم ومناظرها في المنثور والمنظوم.

مولده: في هجرة الظهراوين يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ٢٧/ محرم/ ٧٥٨هـ.

قراءته: قرأ القرآن على والده، ثم أخذه مع ابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد المرتضى إلى عمه المرتضى الذي كان طالباً للعلم في حينه في مدينة صعدة، فقرأ فيها مدة طويلة في علوم العربية نحواً وتصريفاً ومعانياً وبياناً، وكذا تفسير

القرآن الكريم على العلامة إمام المحققين وترجمان أهل عصره أجمعين إسماعيل بن إبراهيم بن عطية النجراني، وعلى الفقيه العلامة محمد بن علي ناجي في علوم الآداب، أيضاً واللغة، منها ديوان أبي الطيب المتنبي، وقرأ في الأصولين والفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبدالله بن الحسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي وكان إماماً في علم الكلام قد أتقن كتب الكلام المتداولة، وكذا عِلْم عمه أحمد بن علي.

وقد سمع جامع الأصول بمكة المكرمة على قاضي الحرم الشريف محمد بن عبدالله القرشي المخزومي.

له رسائل ومسائل وأشعار لا تحصى كثرة.

مصنفاته: له مصنفات عديدة منها: كتاب كفاية القانع في معرفة الصانع ونظم الخلاصة -التي بين يديك-، وشرحها المسمى: تلقيح الألباب في شرح أبيات اللباب.

وكتاب: الطرازين المعلمين في المفاخرة بين الحرمين.

والتفصيل في التفضيل، وكتاب الرد على ابن

العربي، وهداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، وكتاب الرد على الفقيه علي بن سليمان في العارضة والناقضة، وكتاب كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأمة، وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، وكتاب السيوف المرهفات على من ألحد في الصفات.

وكان رحمه الله تعالى كثير الذكر، وله مراسلات مع أهل زمانه في مختلف النواحي من المخاليف اليمنية وأمراء مكة حتى اشتهر وظهر وذاع صيته رحمه الله، فذكره العالم الحافظة المحدث المؤرخ ابن حجر العسقلاني المصري في تاريخه، وأثنى عليه، وذكر أخاه محمداً في ذلك التاريخ بما هو أهله.

وفاته: تُوفي رحمه الله بذمار بحمام السعيدي آخر نهار تاسع عشر ذي الحجة الحرام صائماً في سنة إثنتين وعشرين وثمانمائة هجرية.

وضجّت اليمن لموته، ورثاه العلماء بمراثي عظام، فرحمه الله رحمة الأبرار، وأسكنه جنات تجري من تحتها الأنهار، وألحقنا

به صالحين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين .

نقلت هذه الترجمة بتصرف من مطلع البـــــدور (ج/٢/ص/٣٥١) لابن أبي الرجال (مخطوط).

مسائل في إثبات الصانع سبحانه وتعالى

أبا حسن يا ابـــن الجحاجحـــة[1] الغــر

مِنْ القمر النّوّار[2] و الكوكـــبِ الـدّري

إليــكَ مِـن الأفكــار عــني نتيجـــــة

كواســطة التقصــار[3] كُلّــلَ بــــالدّر

مُحبَّرة[4] يســتوقف الركـب لفظهــا[5]

ويستخرج المـاءَ المعـينُ مـن الصخـر

---

(١) الجحاجحة: الجحجاج السيد والجمع الجحاجح أفاده في الصحاح

(٢) المراد بالقمر النــوار: النـبي صلــى الله عليــه وآلــه وبــالكوكب الدري الوصي أفاده الناظم في شرحه

(٣) التقصار: من أسماء العقد ومثله الإكليل

(٤) محبرة: محسنة من تحبير البرد وهو تحسينه بالتسهيم والوشي.

(٥) يستوقف الركب لفظها: بمعنى يتناشدها الركبــان، ومعنــى ذلــك أن لفظها إذا سمعه الراكب وقف عن السير لعذوبتها وحسن رونقها.

فهاك علي بن المرتضى بـــن مفضـــل[1]
من الجوهر الشـــفاف[2] شـــفافة القـــدر
وإن كنت لم أصبـــغ يـــدي في بلاغـــة[3]
ولم أك ذا خـــل[4] هنـــاك ولا خمـــر

---

(١) هو جد الناظم أبو أبيه لأنه الهادي إبراهيم بن علي بن المرتضـــى بـــن مفضل، وقد ترجم له مولانا وشيخنا الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي حفظه الله في اللوامع في صفحة (٢١٩/٢٢٠) قال :وأما أبوه علي بـــن المرتضى فإنه الفاضل الكامل الورع الزاهـــد ذو الكرامـــات البـــاهرة والفضائل الظاهرة والتنويرات الربانية والمكارم الفائقة والسجايا الرايقـــة والأوراد الصالحة والإنقطاع إلى الله بأمره إلخ، وقال مولانا: وقد ترجم للسيد المجتبي علي بن المفضل في الطبقات ذكر فيها أن وفاته في شـــعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة ولولده إبراهيم ووفاته سنة اثنـــين وثمـــانين وسبع مائة قيل: وفاة علي بن المرتضى عليهم السلام أ هـــ، وترجم لـــه ابن أبي الرحال في مطالع البدور (ج/٢/ص/١٥٠ إلى ١٥٤) بترجمـــة طويلة مخطوط، وذكر أن مولده سنة ٧٠٥هـــ، ووفاته سنة: ٨٨٤هـــ رحمه الله تعالى

(٢) الجوهر الشفاف: هو النفيس.

(٣) لم أصبغ يدي في بلاغة: يريد أنه غير جامع لمحسنات الشـــعر واســـتعار الصيغ لذلك، وأصله قول الله: ﴿ومن أحسن مـــن الله صبغـــة﴾، وإذا أرادوا مدح العالم في فنون الأدب قالوا: صبغ يده في العربية.

(٤) هو مثل عربي يقال ماله في هذا الأمر خل ولا خمر إذا لم يكن فيه شيء.

وما أنا بالسبّاق في النظم جودةً
ولا أنا بالغوّاص في لجة[1] البحر
ولكنّني لَمّا رأيتك والداً
رأيتك لاتحتاج مني إلى العذر[2]
فخذها على بُعد المزارِ غريبةً
حوت من أُصُول الدين عشراً إلى عشرِ
إلى مثلها هذى الخلاصة كلّها
ثلجت[3] تحقيق لأسرارها صدري
فحمداً لمن فزنا بعرفان ذاته
على مثله حمداً وَشكراً على شكر[4]

---

(١) اللجة: البحر لجة الماء بالضم، ومنه: ﴿بحر لجي﴾.

(٢) في (ب) مني للعذر.

(٣) ثلج ثلوجاً بر يقال: ثلجت نفسي تثلج ثلوجاً إذا اطمأنت أفاده في الصحاح.

(٤) الحمد: هو الثناء الحسن ويسمى مدحاً ولا يكون حمداً إلا في مقابلة نعمة بخلاف المدح فيكون لنعمة ولغيرها كالشجاعة، وكل حمد مدح ولا عكس، وتعريفه للعموم فيستغرق جميع المحامد في كل حال وفي كل وقت والعرفان والمعرفة بمعنى واحد والذوات ثلاثة: ذات الله تعالى وذات الجسم وذات العرض.

المسألة الأولى من مسائل التوحيد

(في أنه لابدّ لهذا العالم من صانعٍ صنعه)

اعلم أنّ مسائلَ التوحيد تنقسم إلى قسمين: إثباتٌ، ونفي، فمسائل الإثبات ستٌ: الأولى: أنّ لِهَذا العالم صَانِعَاً، والثانية: مسألة قادر، والثالثة: أنه عالمٌ، والرابعة: أنّــه تعــالى حــي، والخامسة: أنّه سميعٌ بصيرٌ، والسادسة: أنّه قديمٌ.

ومسائل النفي أربع: الأولى: أن الله تعالى لا يشبه الأشياء، الثانية: أنه تعالى لا تجوز عليه الحاجة، الثالثة: أنه تعالى لا يرى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، الرابعة: أنه واحدٌ لا ثاني له.

ومسائل الإثبات مقدمة على مسائل النفي، لأنّهَا لا تُعْلَــم مسائل النفي ما لمْ تُعلمْ مسائل الإثبات.

ثُمّ إنّ حقيقة التوحيد في اللغة: مصدر وحّدَ الشيء، جعله

واحداً بالفعل والقول. وفي الإصطلاح: هو العلمُ بالله تعالى وما يجب له من الصفات وما يستحيل عليه منها، ويدخل في ضمن ذلك العلم بنفي القديم الثاني.

فــأولُ مــوجٍ فيــهِ أولِــى غيَاصَــــةٍ
مَقَالَتُنا بعــدَ الدلــيلِ لِـــذي حِجــرِ

بــأنَّ لهــذا الخلــق لابــدَّ صانعــاً
وقد ضــلَّ لــبُّ الفيلسُــوفي وَالدهــرِي

بنــاءً بــلا بــانٍ لــهُ وكتابــةٌ
بلا كاتبٍ أيــنَ العُقــولُ الــتي تــدري

وفي هــذه الأجســام أكــوانُ كــائنِ
تدلُ علــى أصــل الحــدوث لمســتقري

وإنْ شــئتَ حــرَّرتُ الدليــلَ بأنهــا
أُقيمــتْ فقَــامَتْ بالأمــاكن [1]والأمــر

ولابــدَّ فيهــا مــن مقيــمٍ لأنهــا
بغــيرِ مُقيــمٍ لاتقــومُ علــى قــدر

---

(١) في (ب): في الأماكن.

ولمّا أثرنا للعقول أدلّة
تُضيءُ كأنوارِ النّجومِ التي تَسري

هَدَمْنَا بها بُنْيَانَ قومٍ تفلسفُوا
وتاهُوا[1] ولم يستعملوا نظرالفكر

قال الجوهري: الغوص: النزول تحت الماء، وقد غاص في الماء، والهاجم على الشيء غايص، والغواص: الذي يغوص على اللؤلؤ، وفعله الغياصة. إه..

والحِجْر: العقل لأنه يحجر أي يمنع الإنسان عما لا يليق به.

والفيلسوف: واحد الفلاسفة، وهم الذين أنكروا الصانع المختار، وقالوا بإثبات العقول والعلل والأفلاك، والدهرية الذين حكى الله مذهبهم بقوله تعالى: ﴿وما يهلكنا إلاّ الدهر﴾[الجاثية:١٤]، وأنكروا الإله الصانع المختار الملك الجبار، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

وفي هذه الأجسام أكوانُ كائنٍ: أشار بهذا البيت إلى دليل الأكوان، وهذا الدليل إستدلّ به جماهير من أئمة أهل البيت

---

(١) في (ب): فتاهو.

عليهم السلام وجماهير **المعتزلة**، وتحريره: أن يقـــال أن هـــذه الأجسام لم تَخْلُ من الأعراض المحدثة، و لم تتقدمها، وما لم يخل من المحدث و لم يتقدمه فهو مُحْدَثٌ مثله، وهذه الدلالة مبنيّـــةٌ على أربع دعاوي، يُرْجَعُ في تفصيلها إلى شرح الناظم، وشرح الخلاصة، وشرح الأساس عدة الأكياس، وغيرها من المؤلفات.

والجسم حقيقته: هو الطويل العريض العميق.

(قوله: أكوانُ كائنٍ) الكون عندهم: هو المعنـــى الموجِـــبُ كون المتحيّز في جهةٍ، والكائن الحاصل في جهةٍ علـــى حـــدّ الإستقلال، واحترزوا بقولهم: على حـــد الإســـتقلال، عـــن العرض.

والأكوان عندهم خمســـة أقســـام: حركـــةٌ، وســـكون، واجتماع، وافتراق، وكون مطلق، على خلافٍ في الأخير.

قوله: (وإنْ شئتَ حررت الدليل...إلخ) أشار بهذا البيـــت إلى الدليل الذي اعتمده بعض أئمتنا عليهم السلام، وأبوالحسين البصري، وابن الملاحمي، لأنهم ينفون الأكوان ويجعلون الكائنية بالفاعل، ولهم تفاصيل ليس لنا غرض في تفصيلهـــا. وللســـيد

الإمام نور الدين حميدان بن يحيى كلامٌ نفيس في مجموعه، وكذلك الإمام عماد الإسلام يحيى بن حمزة له عناية في نصرة هذا القول، الذي هو نفي الأكوان.

ومعنى البيت: أن هذه الأجسام أقامها الله تعالى في أماكنها بأمره فقامت على حسب إرادته.

المسألة الثانية

(في أنّ اللّه تعالى قادر)

حقيقة القادر: هو المختص بصفة لكونه عليها يصح منه الفعل مع سلامة الأحوال، أفاد هذا في الخلاصة، وهو عند أبي الحسين البصري، وابن الملاحمي من يصح منه الفعل مع سلامة الحال، وهذا بناءٌ منهم أنّ صدور الفعل من الفاعل على سبيل الصحة والإختيار يعلم منه ضرورةً أنه يقتضي قادريته، وقد أورد على الحد الأول أسئلة ذكرها في شرح الخلاصة وفي غيرها من المطولات يطلبها من أرادها.

وعدنا فقلنا أنّ ذا العرش قادرٌ
لصحّة فعل منه في البر والبحر
ولّما رأينَا الشاهدَين تخالفا
عرفنا يقيناً أنّ ذاك [1] لذي الأمر

---

(١) في (ب): ذلك.

وأنَّ وجـودَ الفعـلِ فـرعٌ لصحـةٍ

وقـد وُجِـدَ الفعـلُ الحكيـم بلانُكـر

فصَـحَّ لنـا أنَّ المهيمـنَ قـادرٌ

لأفعالـه اللاتـي علـى نسـقٍ تجـري

قوله: (بصحة فعلٍ... إلخ): إعلم أنَّ للصحة معانٍ: أحدها: صحة في مقابلة الإستحالة، يقال: العالم يستحيل وجوده فيما لم يزل، ويصح وجوده فيما لا يزال، أي ليس بمستحيل.

وصحةٌ في مقابلة الإيجاب، يقال: الفاعل يقع منه الفعل على سبيل الصحة، بمعنى أنه مخيّر في ذلك، ولا يقع منه على سبيل الإيجاب، بمعنى أنه ليس بمخيّر.

وصحة بمعنى زوال الأسقام، يقال: صحّ العليل من سقمه.

وصحةٌ بمعنى إعتدال المزاج، يقال: فـلان صحيـح، أي معتدل الطبائع والمزاج كما يقوله الأطباء، والصحـة: إسـم للتأليف الذي تحلّه الحياة، سمي تأليف أحدنا صحة.

وصحة بمعنى الإجزاء، يقال: صـلاة فـلان صحيحـة، أي مجزية.

وصحة بمعنى إجتماع الشرائط المعتبرة شرعاً، يقال: عَقْدُ هذا البيع صحيح، المعنى: أن شرائط البيع مجتمعةٌ فيه، أفاد هذا في شرح الخلاصة.

واعلم: أنّ المتكلمين يستدلون على أنّ الله سبحانه قادر بأن الفعل قد صح منه، والفعل لا يصح إلا من قادر، ومرادهم بالصحة هنا الإمكان، ومعناه أن الفعل كان ممكناً قبل وجوده، والدليل على ذلك أنّ الفعل قد وقع والوقوع فرع الصحة، فلو كان مستحيلاً لما وقع، وفي البيت إشارة إلى عجائب المخلوقات في البر والبحر.

قوله: (ولمّا رأينا الشاهدَين تخالفا...إلخ) يعني أنّ الحَيَّيْن في الشاهد لما اتفقا في كونهما حيين، وافترقا، فصح من أحدهما ما تعذّر على الآخر، علمنا المفارقة بينهما قطعاً، فعلمنا أن من صح منه الفعل فهو قادر.

المسألة الثالثة

(في أنّ اللّه سبحانه وتعالى عالم)

حقيقة العالم: هو من يصح منه الفعل المحكم مع سلامة الأحوال، وعرّفه الناظم في شرحه بقوله: هو المختص بصفة لكونه عليها يصح منه إيجاد الفعل محكماً إذا لم يكن ثَم مانعٌ ولا ما يجري مجراه. أهـ.

وفي صحة الفعل الحكيم دلالةٌ
على عالمٍ سبحانه عَالمُ السر والجهر
وفي القادرين الشاهدين دلالةٌ
على ذاك[1] فاعلم والدليل لمن يدري
وفي ملكوت اللّه أكبر حجة
على عالم ثمّ الدليل من الفكر[2]

(١) في (ب): ذلك.

(٢) في (ب): من الكفر، وفي الشرح: من الفطر.

وفي زهـرات الـروض صِنْعَـةُ عـالِمٍ
بألوانهـا اللاتـي تـفتح بـالزَّهر

قوله: (وفي صحة الفعل الحكيم دلالة...إلخ) نتكلم على حقيقة العالِم والمحكَم والإحكام والحِكمة.

أمَّا العالِم فحقيقته: هو المُخْتص بصفةٍ لكونه عليها يصح منه الفعل محكماً إذا لم يكنْ ثَمَّ مانع ولا ما يجري مُجْرَى المانع، وهذا الحد اعتمده جماهير من المعتزلة ومن أئمتنا كثير، وللإمام القاسم عليه السلام في الأساس كلام يرجع إليه.

وحقيقة المحْكَم: المرتَّب المنتظم، هو كل فعل حسن فعله فاعله لغرض صحيح. أفاده الناظم في شرحه، وفي شرح الخلاصة، وفي شرح النجري على المقدمة، وفي الفرائد للمهدي عليه السلام قريبٌ من ذلك.

قوله: (وفي الشاهدين..إلخ) ارجع إلى ما قلناه في مسألة قادر.

(وفي ملكوت الله..إلخ) الأدلة على أنّه تعالى عالم كثيرة،

ومن نظر في عجائب الصنع وما فيه من الإحكام ولطائف الإتقان ما يفوق صنعة كل صانع، ويكفي النظر في خلق الإنسان، وقد دلّنا اللّه تعالى على ذلك بقوله: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾.[الذاريات:٢١]

المسألة الرابعة
(في أنّ الله سبحانه وتعالى حيّ)

وَدِنّا بــأنّ اللَه حــيٌّ وأنـــــــه[1]
قدير عليـــمٌ عـــالمُ السـر والجهـــــر

وذلك فـــرع لـلـحـياة وقــادر
دليل على حــي لمن كان يســتــقـري

وقد صـــح أن الله مـــن قبـــل قــادر
فـــصـفــه بــحــي خالق الموت والنشر

هو الــحي لاحي ســواه وإنّـــــه[2]
يعيد البرايا بعد مـــوت إلى الـــحـــشر

عرّف الناظم الحي في شرحه بأنّه: المختص بصفة لكونـــه

(١) في (ب) والشرح: لأنه.
(٢) في (ب، ج): لأنه.

عليها يصح أن يقدر ويعلم، والدليل على ذلك أنه قادر عا لم، وكل من كان قادراً عالماً وجب أن يكون حياً.

المسألة الخامسة

(في أنّه تعالى سميع بصير)

سميعٌ بصيرٌ حيث لا آفة به
تعالى عن الآفات ذي العز والقهر[1]

وتحقيق هذا الوصف تنزيه ذاته
فسبحان ذات الله عن آفة تسري

وبعد وجود المدركات فمدرك
بلا مانع في حقهِ وبلا ستر

وليس بذي جسمٍ تحل بجسمه النـ
ـقائص جلّ الله ذو الخلق والأمر

عرّف الناظمُ في شرحه السميع البصير بأنه: المُختَصُّ بصفة لاختصاصه بها يصح أن يدرك المسموع والمبصر إذا وُجِدَا،

---

(١) في (ب) والشرح: ذو العز والقهر.

واعلم: أنَّ المرجع بهما إلى كونه تعالى عالماً، وتقرير هذا مُوَضح في الأساس وشرحه.

وقال الأمير الحسين، والمهدي، والناظم، وغيرهم، والبصريون من المعتزلة: أنَّ المرجع بها إلى أنّه حي لا آفة به، مع أنّهم فرقوا بين سميع وبصير وسامع ومبصر ومدرك، وإليه أشار بقوله: وبعد وجود المدركات فمدرك، والحق عدم الفرق فإن كل ذلك بمعنى عالم.

المسألة السادسة
(في أنَّه تعالى قديم)

قديم الوجـــود الأول الآخـــــر الـــذي
يجل[1] عــــن الأولاد والأهـــل والصهـــر
ولـــو لمْ يكُـــنْ ربـــي قديمـــاً لكَـــان في
الحدوث لـــه وصـــفٌ وذلـــك للحصـــر

قديمُ الوُجُود..إلخ: حقيقة القديم في اللغـــــة: مـــا تقـــادمَ وُجُوده، وعلى هذا يحمل قوله تعالى:﴿حَتَّى عَـــادَ كَـــالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[يـــس:٣٩] وهو في إصطلاح المتكلمين: الموجود الذي لا أوّل لِوُجُودِهِ.

والدلالة على أنَّه تعالى قديم ما أشار إليه الناظم بقوله: ولو لم يكنْ ربي قديماً...إلخ، وتحقيق ذلك أنْ نقول: لو لم يكـــــنْ

(١) في (ب): تجلى.

قديماً لكان محدثاً، ولو كان محدثاً لما صح منه خلق الأجسام، ولأنّه لو كان مُحْدَثاً لاحتاج إلى محدِث وتسلسل إلى ما لانهاية له.

(فصل في كيفية استحقاقه تعالى لهذه الصفات)

وإذْ كملتْ هذي الصفات فإنه[1]
لها مستحقّ لا كما قال ذو الكفر
ولكن لذات الله إذ يستحقها
تقدّس عما يفتري كل مستجري
لأنّ المعاني لا تليق بذاته
وإنْ كان هذا مذهب الجاهل الغمر
ومعنى لذات الله نفيُ ثبوتها
لشيء سوى ذات الإله بِلا أمر

اعلم: أن المتكلمين يسمون هذا الفصل فصل الكيفية، والكيفية ما يسأل عنه بكيف، والماهية ما يسأل عنه بما، والمائية

---

(١) في (ب): وإذ علمت هذه الصفات.

ما يسأل عنه بأين، وهو المكان، والكمية ما يسأل عنه بكم وهو العدد، فسموا هذا الفصل فصل الكيفية لأنه يقال: كيف يستحق سبحانه هذه الصفات هل لذاته أم لمعان أم لغير ذلك.

ثم إنَّ الناظمَ رحمه الله ذكر في البيت: وإذْ كملتْ هذي الصفات...إلخ، وفي البيت بعده: ولكنْ لِذَاتِ اللّه، وفي البيت بعده: لأنَّ المعاني لا تليق...إلخ، مسألة هامة تابعة لمسائل الصفات، فنقول: إنَّ الله يستحق هذه الصفات لذاته، وتفسير ذلك أنه لا يحتاج في ثبوتها إلى فاعل ولا معنى يوجب هذه الصفات، وليست صفاته أمور زائدة على ذاته كما تقوله الأمورية، ولاهي أحوال ولا مزايا، وليس الموجب لثبوتها مقتضٍ، ولا معانٍ كما تقوله **الأشاعرة**، بل صفاته ذاته جل جلاله، ومعنى ذلك: أنه قادر بذاته لا بأمر غيره زايد على الذات، وعالمٌ بذاته وسميعٌ بصيرٌ بذاته.

والمعنى: أنَّه ليس إلاَّ ذاته، وليستْ الباء هنا كمعناها في قولك: (كتبت بالقلم) بل كقولنا: (جاء زيدٌ بنفسه) أي جاء هو لا غيره، وإيراد الأدلة والحجج لإبطال مذهب الأشاعرة

وغيرهم مذكور في بسائط كتب الأصول كشـــرح الأســـاس والينابيع وغيرهما.

المسألة السابعة والثامنة

(في أنّه تعالى لايُشْبِهُ شيئاً مِنْ خلقه وأنه تعالى غني)

وأشـــهد أنّ اللّـــه لاشــــيء مثلـــه[1]
غنيٌّ وســـيعُ الجـــود ربـــي بـــلا نكـــر

ومَـــنْ خَلَـــقَ الأشـــياء كـــان لنفســـه
غنياً[2] عن الأشـــياء ليـــس بـــذي فقـــر

وأشهد أنّ الله لا شيء مثله...إلخ: هذا شروع في مسائل النفي وهي الصفات التي يجب نفيها عن الله لأنها من صفات النقص، والبيت الأول قد اشتمل على مسألتين: الأولى: أنّه تعالى لا يشبه شيئاً من المُحْدَثات، لأنّه لو أشبهَ شيئاً منها لَكَان جِسْماً أو عَرَضاً، ولَوَجب أنْ يكونَ مُحْدَثاً مثلها أو تكون قديمة مثله، وكل ذلك لا يصح.

---

(١) في (ب): وأشهد أن الله ليس كمثله.

(٢) في (ب): غنيٌّ.

أما المسألة الثانية: وهي مسألة غني فحقيقة الغني: هو الحيّ الذي ليس بمحتاج، والذي يدل على ذلك أنْ نقولَ: إنَّ الحاجة هي الدواعي الداعية إلى جلب المنافع ودفع المضار، والمنافع والمضار لا تجوز إلا على من جازت عليه الشهوة والنفار، والشهوة والنفار لا تجوز إلاَّ على من جازت عليه الزيادة والنقصان، والزيادة والنقصان لا تَجُوْزَانِ إلاَّ على الأجسام، وقد أوسع المتكلمون في هذا الدليل نطاق الكلام، وحسبنا أنْ نقول: أنَّ الحاجة لا تجوز إلاَّ على المخلوق المحدث، وقد ثبت بالأدلة القطعية أنَّه تعالى خالق المحدثات من الأجسام والأعراض.

المسألة التاسعة

(في أنَّه تعالى لاتدركه الأبصار في الدنيا والآخرة)

وأنْ ليس بالأبــصار يُــدرَك عــاجــلاً
ولا آجلاً تاهت عقــول ذوي[1] الجــبر

ضــرار بن عــمرو إنَّما ضرَّ نــفــســه
فلا كان قولاً[2] من ضرارِ فتـــى عمــرو

وهــل تُدْرِكُ الأبـــصارُ إلاَّ مُقَــابــلاً
وماكــان في حكــم المقــابل للبصـــر

وقد تاب موســى مــن ســؤالٍ لقومــه
ودُكَّ عليــه الطــور مــن جــانب الــبر

مذهب الزيدية وجميع المعتزلة والإمامية والخوارج: أنَّهُ تعالى لا يُرَى بالأبصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، والخــلاف مــع

(١) في (ب): ذو الجبر، وفي الشرح: ذي.
(٢) في (ب،ج): قولٌ.

المجسمة والحشوية والأشاعرة ولنا أدلة عقلية ونقلية، وهذه المسألة يصح الإستدلال عليها بالسمع لأنه لا يتوقف معرفة السمع عليها. فالأدلة العقلية نذكر منها دليلين:

الأول: دليل المقابلة وتحريره: أنّ الأبصار لا ترى إلاّ المقابل أو ما في حكم المقابل كالوجه في المرآة، أو حالاً في المقابل كالعرض في الجسم، والله تعالى لا يصح أن يكون مقابلاً ولا في حكم المقابل ولا حالاً في مقابل لأنّ جميع ذلك إما جسم أو عرض.

الثاني: دليل الموانع وتحريره: أن نقول لو كان الله سبحانه يرى في حالٍ من الأحوال لرأيناه الآن لأنّ الحواس سليمة والموانع مرتفعة، ولكلٍّ من الدليلين المذكورين تتمات تركناها خوفاً من التطويل تراجع من البسائط.

أما النقل: فقوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣] وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف:١٤٣]، وبيان وجه الدلالة من

الآيتين موضح في الكاشف الأمين شرح العقد الثمين وفي ينابيع النصيحة وغيرهما من كتب الأصول يرجع إليها من أراد ذلك.

أما قول ضرار فقد قال الناظم رحمه الله: إنّما ضرّ نفسَــــهُ، لأنّه خالف المعقول، وليس على قوله دلالة من المنقول، وكلما لا دليل عليه من العقل والنقل فهو باطل، وأشار بالبيت الأخير إلى أنّ موسى صلوات الله عليه لم يطلب الرؤية لنفسه لقولـــــه تعالى :﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أنْ تُنَزِلَ عليهم كِتَابَاً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوْسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾[النساء:١٥٣]، ولأنه صلوات الله عليه عالم أن الرؤية لا تصح على الله تعالى، ولكن لمـــا ســـألها قومه أراد أن ينضم إلى دليل العقل دليل سمعي لقطع شـــغبهم يذهب معه لجاجهم، وسلك في ذلك أبلغ مســـلك، فســـألها ليعلموا أنّه إذا لَمْ يُعْطها مع منزلته مِنْ ربِّه تعالى فهـــم بـــالمنع أولى، ولأنّهُ لو سألها لنفسه لصعق معهم ولكان مثلهم وحاشاه عن ذلك، وأما توبته فهي للإقدام علـــــى الســـؤال قبـــل أن يأذن الله له بذلك.

المسألة العاشرة
(في أنّه تعالى واحدٌ لا ثاني له)

وأنّ إلـه الـعـرش فـردٌ مـوَحّـدٌ
فجلّ جـلال الواحـد الصمـد الوتـر
عقيـدة مـن في قلبـه زهـر الهُـدى
بـأنوار حَـقٍ أو مـن الحـق بـالزهر

وأنّ آله العرش...إلخ. الواحد يستعمل في أصل اللغة على معنيين الأول: بمعنى واحد العدد. الثاني: بمعنى الشيء الذي لا يتجزأ كالجوهر عندهم.

وأما حقيقته في عُرْف اللغة فهو: المتفرد بصفات الكمال على حد يقل مشاركه فيها. وأما في إصطلاح المتكلمين فهو: المتفرد بصفات الإلهية على حد لا يشاركه فيها مشارك .

ومذهبنا أن الله تعالى واحد لا ثاني له يشاركه في صفات

الإلهية التي استحق بها من عباده غاية التذلل والخضوع، وهذا تفسير العبادة التي تحق منا لله تعالى لأنه المنعم علينا بأصول النعم وفروعها، فأصولها خلق الحي وخلق حياته وخلق شهوته وتمكينه من المشتهى وإكمال عقله الذي يميز به بين الحسن والقبيح زاد على هذه الإمام زيد بن علي عليه السلام جهل الخلق بعلم الغيب وقبول التوبة بعد المعصية، وهذه نعمتان عظيمتان. وأما فروع النعم فلا تحصى كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾[إبراهيم:٣٤].

والدليل على ما قُلْنَا به أَنَّهُ تعالى واحدٌ لا ثاني له أَنْ نقولَ: لو كان له ثانٍ لصح بينهما الإختلاف والتمانع، وكان يجب إذا أراد أحدهما تحريك جسم والآخر تسكينه أَنْ يحصلَ مُرَادهما فيكون مُتَحَرِّكاً ساكناً في حالةٍ واحدةٍ وذلك محال، وأما أَنْ لا يحصل مرادهما فيخلو الجسم من الحركة والسكون وذلك محالٌ، وأما أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فمن حصل مراده فهو الإله القديم، ومن تعذر عليه فهو عاجز ممنوع، والعجز والمنع لا يجوزانب إلا على المحدثات، وقد نبَّهَ اللَّهُ تعالى

على ذلك بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[الأنبياء:٢٢] وقال تعالى: ﴿وما مِنْ إلهٍ إلاَّ اللهُ﴾[المائدة:٩٥].

باب العدل ومسائله

العدل له معنيان: لغوي واصطلاحي.

أما اللغوي: فهو يطلق على المثل يقال: هذا عدل هـــذا أي مساوٍ له في القـــدر، قـــال الله تعـــالى: ﴿أَوْ عَـدْلُ ذَلِـكَ صِيَامًا﴾[المائدة:٩٥] ويطلق على الإنصاف، ويطلق على الجـــور فهو من أسماء الأضداد.

وأما الإصطلاحي: فالعدل عند الفقهاء من أتى بالواجبات واجتنب المقبحات. وأما في إصطلاح أهل علم الكلام: فقالوا قد يراد به الفعل وقد يراد به الفاعل وقد يراد به هذا العلـــم، فإذا أريد به الفعل فحده عند قاضي القضاة: هو كـــل فعـــل

حسن يفعله الفاعل لينفع به الغير أو ليضره، واعترض بترك الظلم فإنه عدل وليس بفعل، وله أن يقول أن المتروك عنده أفعال.

وقال الإمام مانكديم عليه السلام: هو توفير حق الغير واستيفاء الحق منه. وأما إذا أريد به الفاعل فقال المهدي عليه السلام: هو من لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب وأفعاله كلها حسنةٌ، وما أحسن وأجمل قول الوصي أميرالمؤمنين عليه السلام: (العدل أنْ لا تتهمه) وكلامه عليه السلام أولى بالإتباع.

وإذ نجز التوحيد بعد تكافح
ببيض براهينٍ مهندة [1] بتر [2]
وبعد طعان بالأدلة إنّه
لألم [3] من طعن المثقفة السمر

---

(١) في (ب): مهدنة، وفي (ج): مهذبة.

(٢) في (ب): مهندة ستر.

(٣) في (ب): لأولم.

بتلــك قطعنـــا واقتطعنـــا بهــــذه

كلاً الفيلسوف المعتـــدي وكــلاً الجــبر

وكم سَبُع قد ســـنّ في الشـــرك ظفــره

بغي سربنا[1] عـــدواً فعــاد بــلا ظُفــر

وما الثعلب النحــاس [2]مــن عــادة لــه

يصول على ليث الشرا [3]البيّــن المكــر

ولا الحيّـــة الرقشـــاء في لســـعاتها

تخوّف قــرص [4]الخــاز بــازٍ ولا الدبــر

وما قــابل الفهــر الزجــاج [5]مصادمــاً

فــراح ســليماً مــن مصادمــة الفهــر

ومن ضرب الصّخر اعتمــاداً [6]برأســه

تفلّق منه الـــرأس مــن ذلــك الصخــر

---

(١) في (ب): شربنا.

(٢) في(ج): النّخاس، وفي (ب): الخناس، وفي الشرح: الخناس.

(٣) في (ب،ج): الشرا.

(٤) غير واضحة في (ب)، وفي(ج): قرض.

(٥) في (ب): الدجاج.

(٦) في (ب): اعتماد برأسه.

ومايستوي البحران عذب ومالحٌ
وليس بُغَاث الطير تأوي مع النسر
وإنّ مَحالاً أن ترى[1] عين مبصرٍ
جناح الحبارى صافقاً مقل الصقّر
ركبنا عُبّاب البحر فوق سفينةٍ
ففزنا بها من كل سوءٍ ومن شر
ومن ركب التيّار في غير مركب
فغير بعيد أن يصير إلى القعر
فكنا على فلك[2] النّجي وخصومنا
قد التقمُوا من بغيهم[3] في فم البحر

المهندة البتر: هي السيوف الماضية، المثقفة السمر: هي الرماح الشاجرة، وهذا استعارة.

قال الناظم عليه السلام: هي مأخوذة من قول الزمخشري رحمه الله في وصف العلماء: (في أفواههم بيضٌ بواتر على

(١) في (أ): نرى.
(٢) في (ج): على ذاك.
(٣) في (ب،ج): بتيههم.

رقاب المبطلين، وفي أيديهم سمر عواسل في ثغور المعطلين).

وقوله: البين المكر، المَكْر: الإحتيال والإنخداع، قال الناظم رحمه الله: وليس المراد هاهنا، وإنما قصدنا قول أبي زبيد الطائي يصف الأسد:

وفاجــاهم يســـــتن ثـــاني نحـــره
لـــــه غبـــــبٌ كأنّـــــما بـــاتَ يَمْكُرُ

يمكر: يريد يحتفر التراب الأحمر، وهو الغرة غببة، ونحره من دماء من يفترس من الناس. الدبر النحل، الخاز بـــاز الذبـــاب، والفهر الحجر.

وقوله: (ركبنا عُبَابَ البحر) جواب وإذ نجز التوحيد، مع ما في ذلك من التنبيه على شدة الخوض في مسائل العدل حتـــى شبّهها بالعباب.

وأشار إلى السلامة بركوب السفينة وهي الإعتصام بالأدلة القاطعة. فلله دره من سباق غايات وصاحب آيات!!! ورحمة الله عليه وسلامه.

المسألة الأولى
(في أنّه عدلٌ حكيمٌ)

قضينـــا بـــأن الله عـــدلٌ وأنـــه
حكيـــم ببرهـــانٍ لـــه مطلـــع الفجـــر
وذاك بـــأنّ الله بـــالقبح عـــالم[1]
وعنـــه غـــنيّ دائمـــاً[2] أبـــد الدهـــر

مذهبنا: أنّ الله عدل حكيم ليس في أفعاله ما هو قبيـــح ولا ظلم ولا سفه ولا عبث ولا شيء من القبائح.

وحكى الإمام يحيى بن حمزة والمهدي عليهما السلام: أنّه لا خلاف بين الأمة في أنّه يُوْصَفُ الباري تعالى بأنّه عدلٌ حكيمٌ.

قال الإمام المهدي عليه السلام: لكن اختلفـــوا في معنـــى

---

(١) في (ب): وذلك لأنّ الله بالقبح عالمٌ.

(٢) في (ب): دائمة.

وصفه بذلك.

فالعدلية: يُفَسِرُونَهُ بما تقدم مِنْ أنَّه لا يفعل القبيح...إلخ.

أما المجبرة: فإنّما يريدون أن أفعاله لا توصف بالقبح لأن القبيح إنما يقبح للنهي أو لكون فاعله مملوكاً، والباري ليس كذلك بل له أن يتصرف في ملكهِ كيف يشأ، والدليل على مذهب **العدلية** ما أشار إليه الناظم رحمه الله أنَّهُ تعالى عالم بقبح القبيح وغني عن فعله وعالم باستغنائه عنه وكل من كان بهذه الأوصاف فإنه لا يفعل القبيح ولا يختاره ولا يرضاه.

المسألة الثانية

(في أنّ للعبد فعلاً يحدثه على حسب إرادته)

ولم نثبت الكسب الفريّ ولم نضف
إلى الله أفعال العباد [(1)] التي تجري

تبارك رب العرشّ عن كل فرية
تضاف إليه إنّ ذاك من الهجر [(2)]

وكيف يكون الكفر منه وأنّه
نهانا عن الإشراك بالله والكفر

ولو كانت الأفعال منه كقولهم
تقلس عن قول الضّلالة والخسر

إذاً لم يكنْ مدحٌ وذمّ ولمْ يكنْ
ليحسُن فعل النهي للعَبد والأمر

---

(١) في (ب): إلى الله أفعال للعباد.

(٢) في (ج): من البحر.

مذهب الزيدية والمعتزلة وبعض الإمامية وبه قالت الخوارج وكثير من غيرهم: أنّ أفعال العباد منهم لا من الله تعالى خيرها وشرها حسنها وقبيحها، وأنّهُمْ المُحْدِثُون لتصرفاتهم من معاصيهم وطاعاتهم وسائر أفعالهم من قيامهم وقعودهم واعتقاداتهم وظنونهم وإقرارهم وجحودهم، بِفِعْلِ الحَسَنِ يُثَابُون ويُمْدَحُونَ، وبِفِعْلِ القبيح يُعَاقَبُون ويُذَمُّونَ.

وقالت المجبرة على طباقاتها: إنّ العبادَ غير مُحْدِثين لأفعالِهِم، فجهم بن صفوان ذهب إلى أنّ أفعال العباد خَلْقُ اللّهِ تعالى، وإنّمَا إضافتها إلى العباد كما تضاف حركة الشجرة إليها.

وقال ضرار بن عمرو: أنّ الفعل لله تعالى وللعبد كسب، وبهذا قالت **الأشاعرة** مع خلاف بينهم في الفعل المتولد والمبتدأ.

أما الغزالي والجويني والرازي فقالوا: قدرة العبد مؤثرة على سبيل الإيجاب.

ونشير إلى الدليل العقلي لأهل مذهبنا فنقول: الذي يدل على قولنا أنّ أفعالنا توجد بحسب قصودنا ودواعينا، وتنتفي بحسب كراهتنا وصوارفنا مع سلامة الأحوال: فلولا أنّها من فعلنا لما وجبت فيها هذه القضية، والتفرقة بين حركة الساقط والصاعد والمرتعش والباطش معلومة، وتعلق المدح والذم بالفاعل والثواب والعقاب، فلولا أنها من فعلنا لما تعلق بالفاعل، إذ لا يتعلق المدح والذم بما كان من خَلْقِ اللّه فيه كاللون والشكل ونحو ذلك، ولَما حَسُنَ الأمر والنهي وهذا واضح لولا مكابرة الخصوم وإنكارهم للمعلوم ضرورة، وأمّا كسب ضرار و**الأشاعرة** فهو غير معقول ولا دلالة على إثباته.

المسألة الثالثة

(في أنّه تعالى لا يثيب أحداً إلا بعمله ولا يعاقبه إلا بذنبه)

ولم نعتقدْ تعذيب طفل لأنَه
قبيحٌ وليس الطفل يوصف بالوزر

وقد أنزل الرحمن في الوزر قوله
ولا تزر الآيَ التي نصّ في الذكر

حقيقة الثواب هو: المنافع المُستَحَقة المفعولة على وجه الجزأ مع المدح والتعظيم، وبهذه الإحترازات يخرج العوض والتفضل لأن المنافع ثلاثة أضرب: ثواب وتفضل وعوض، فقولنا على وجه الجزاء مخرج للتفضل لأنّ حقيقته هو: المنافع التي ليستْ بمُستَحَقة، وقولنا مع المدح والتعظيم مخرج للعوض، لأن حقيقته هو: المنافع المستحقة المفعولة على جهة الجزاء عارية عن المدح والتعظيم.

قوله رحمه الله: تعذيب طفل، لأنه قبيح أي ظلم، وحقيقة

الظلم هو الضرر العاري عن استحقاق أو جلب منفعة أو دفع مضرة.

وعقيدتنا: أنَّ الله عدلٌ حكيمٌ لا يفعل الظلم، ولا يأمر به ولا يرضاه، ولا يحبّ الفساد، فتعذيب من لا يستحق العذاب ظلم وقبيح، وإثابة من لا يستحق الثواب وتعظيمه قبيح، ألا ترى أنه يقبح من الواحد منا تعظيم البهائم كتعظيم الأنبياء عليهم السلام، وتعظيم الأجانب كتعيظم الوالدين، وإنما قبح ذلك لكونه تعظيم من لا يستحق التعظيم والظلم قبيح والله لا يفعل القبيح، والمخالف في هذه المسألة المجبرة فعندهم أنه يجوز أن يثيب الله تعالى الفراعنة ويعذب الأنبياء، ومنهم من يقطع أنه يعذب أطفال المشركين بذنوب آبائهم، والردود عليهم مستوفاة في بسائط كتب الأصول، ولنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[يونس:٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أُخْرَى﴾[الأنعام:١٦٦]، وقوله: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾[النجم:٣٩]، وقوله تعالى: ﴿فَكُلاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ﴾[العنكبوت:٤٠].

المسألة الرابعة

(في أنه تعالى لم يأمر بالمعاصي ولم يقض بها)

ولم نعتقدْ أنّ المعاصي [1] بأمره
قضاها تعالى الله عن ذلك الأمر [2]

وإن كان في القرآن شيء فإنّه
يؤوْل إلى التأويل عند أولي الذكر

القضاء له معانٍ خمسة: أحدها الخلق، قال الله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾[فصلت:١٢] أي خلقهن وأتمهن.

ثانيها: الأمر والإلزام، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾[الإسراء:٢٣]معناه: أَمَرَ وأَلْزَم.

وثالثها: الإخبار والإعلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي

---

(١) في (ب): بأنّ المعاصي.

(٢) في (ج): قضاها الله تعالى عن ذلك الأمر.

إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ ...﴾الآية[الإسراء:٤]أي أعلمنا وأخبرنا.

ورابعها: بمعنى الفراغ من الشيء، قال الله تعالى: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾[يوسف:٤١]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾[الأحقاف:٢٩]يعني لما فرغ من ذلك.

وخامسها: بمعنى الحكم، قال الله تعالى: ﴿إنَّ ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾[يونس:٩٣].

والقدر له ثلاثة معان: أحدها: بمعنى الخلق، قال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾[فصلت:١٠]أي خَلَقَ. وثانيها: بمعنى العِلْم، قال تعالى: ﴿فأنجيناه وأهله إلاَّ امرأته قدرناها من الغابرين﴾[النمل:٥٧]أي علمنا ذلك. وثالثها: بمعنى الكتابة، قال العجاج:

واعلم بأن ذا الجلال قد قدر
في الصحف الأولى التي كان سطر

أي قد كتب.

المسألة الخامسة

(في أنّه تعالى لا يكلف العبد ما لايطيق)

وقُلْنَا بأنَّ اللّهَ ليس مُكَلِّفاً
لِمَا لايطيق العبد من فادح الأمر

ألم ينف تكليف العسير؟ ألم يُرِدْ
يسيراً بنا؟ ما إن أراد سوى اليسر

مذهبنا أنَّ اللّهَ تعالى عَدْلٌ حَكِيْمٌ فلا يكلف عبادَه مالا يُطِيْقُون، قال بعضُ أصحابِنا: وقدْ أَلْزَمْنَا المجبرة على قولهم بإيجاب القدرة وخلق الأفعال، وعدم القبح العقلي: أنْ يكونَ اللّه تعالى قد كلّف عبادَه مالا يطيقون، وكانتْ المجبرة لا تلتزمه حتى صرّحَ أبو الحسن الأشعريِ بجوازه على اللّه تعالى بناءً على قياس مذهبهم.

والدليل على ما ذهبنا إليه: أنَّ تكليف مالا يُطَاق قبيحٌ،

والله تعالى لا يفعل القبيح، ألا ترى أنّه يُقْبح منَ الواحد مِنّا أنْ يأمرَ الأعمى بِنَقْطِ المصحف نَقْطَاً صحيحاً، وأنْ يأمرَ المقعـــد بالجري مع الخيل العربية، وهذا معلومٌ قبحه ضرورة و لمْ يقبـــحْ ذلك إلاّ لأنّه يكون تكليف مالا يُطَاق.

المسألة السادسة

(فيما يفعل الله تعالى بعباده من الآلام وغيرها)

وقُلْنَا بأنَّ الإمتحانات كلها
من الله هذا قول ساداتنا الغرّ
وقد قال قومٌ إنَّما الخير كله
من النور والإظلام يأتي من الشر[1]

اعلم: أن الآلام والإمتحانات النازلة بالممتحنين من المكلفين وغيرهم اللاتي من الله تعالى لا بدّ فيها من مجموع أمرين: العوض للمؤلم، والإعتبار له إن كان مكلفاً أو لغيره إن كان غير مكلف، لأنَّها لو خلت من العوض لكانت ظلماً، لأنّه يكون ضرراً عارياً عن جلب نفعٍ أو دفع ضرر أو استحقاق، وهذه صفة الظلم، والظلم قبيح والله لا يفعله، ولو خلت الآلام عن الإعتبار لكانت عبثاً لأن العبث الفعل الواقع من العالم

(١) في (ج): يأتي من الشر.

عارياً عن غرض مثله، والعبث قبيح وهو تعالى لا يفعل القبيح. وقد قدمنا حقيقة العوض[1].

وبقي حقيقة الإعتبار وهو: ما يدعو المكلف إلى فعل الطاعة وترك المعصية أو إلى أحدهما. ولمسألة الآلام وأعواضها تفاصيل يرجع فيها إلى الأساس وشرحه وإلى ينابيع النصيحة ففيهما مقنع وكفاية.

---

(١) في المسألة الثالثة من مسائل العدل.

المسألة السابعة

(في أنَّه تعالى لا يُرِيْدُ الظلم ولا يريد الكُفْر)

وقلنا بأنَّ الظلم ليس يريده الإ
له ولا يرضى بشيءٍ من الكفر[1]

وكيف نهانا عنه وهو يريده
مقالة أفَّاكٍ يقول ولا يدري

قال السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي رحمه الله في شرح الأساس (عدة الأكياس): وهي أعظم مسائل المعتزلة خبطاً وخرصاً وخطراً، وهي من المخلوق النية والضمير.

وأما من الخالق فقال جمهور أئمتنا عليهم السلام والبلخي والنَّظام وأبوالهذيل وغيرهم: وإرادة الله تعالى لخلقه المخلوق

---

(١) في (ج):

وقلنا بأن الظلم ليس يريده   مقالة أفاكٍ يقول ولا يدري.

نفس ذلك المخلوق، ولأمره عباده نفس ذلك الأمر، ولنهيه نفس ذلك النهي، ولإخبارهم بما قص الله سبحانه في كتابه نفس ذلك الخبر، وهذا على سبيل المجاز سمي مراده إرادة توسعاً، لأنَّهُ جلَّ وعلا مريد لا بإرادة، كما أنه سبحانه عالم لا بعلم، وقادر لا بقدرة، لأن الإرادة الحقيقية التي هي الضمير والنية محال في حقه تعالى.

والذي يدُلُّ على أنه تعالى مُرِيْد: أنَّه خالق ورازق وآمر وناه، ولا يصدر ذلك من حكيم من غير إرادة، وما صدر من الأفعال من أي فاعل بغير إرادة يكون عبثاً والله مُنَزَّه عنه كما تقدم، ومن السمع آي كثيرة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]وغيرها من الآيات، ورِضَى الله ومحبته وولايته الحكم باستحقاق الثواب قبل وقته وإيصاله إلى المُسْتحق في وقته، والكراهة ضد المحبة، وهي الحكم باستحقاق العقاب قبل وقته وإيصاله إلى المستحق في وقته، وكذلك السخط بمعنى الكراهة، والله يُرِيدُ مِنَ المُكلفين الطاعات بمعنى أنه أمَرَ بها، وكاره للمعاصي بمعنى أنَّهُ نهى عنها. وقالت

المجبرة: أنَّ اللَّهَ تعالى مُرِيدٌ للمعاصي -تعالى اللَّهُ عنْ ذلك عُلُواً كبيراً- وقولهم باطل لأنَّ ذلك صفة نقص والله متعال عنهـــا، ولأنَّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾[غافر:٣١]، وقال تعالى: ﴿واللَّهُ لا يُحِبُّ الفسادَ﴾[البقرة:٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿ولا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ﴾[الزمر:٧]إلى غير ذلك.

المسألة الثامنة والتاسعة

(في أنّ القرآن كلام الله تعالى وأنه مخلوق)

وقلنا كلام الله قرآنه الذي
نشاهده ما بين دفتي الصدر

وقلنا كلام الله للّه محدَثٌ)
كما قال في يأتيهم بعد من ذكري

وقولهم فيه قديم جهالة
لأن القديم الله لاغير يا جبري

وفيه دلالات الحدوث كثيرة
مبرهنة بالحق في النظم والنشر[١]

جمعنا هاتين المسألتين في هذا محافظةً على الإختصار وتجنُّبَاً للإكثار، فقلنا: مذهب الزيدية والمعتزلة والعدلية جميعاً: أنّ

(١) هذه الأبيات غير موجودة في (أ).

هذا القرآن المزبور في المصاحف المتلوّ في المحاريب، كــلام الله ووحيه وتنزيله، وأنّه محدثٌ مخلوق، ونريد بقولنا محدث: أنــه غير قديم، وقد خالفت **الأشاعرة** في ذلك **والكلابية** فقالوا: أن هذا الذي نتلوه في المحاريب ليس بكلام الله، وإنما هو عبارة عن كلام قديم قائم بذات الله، وأما **الكلابية** فقالوا: ليس بكــلام الله تعالى وإنما هو حكاية عن كلام أزلي قائم بــذات البــاري تعالى الله عما يقولون، وقلنا: بأنّهُ مخلوق، وخَالَفَنــا في ذلــك الحشويةُ **والكرامية**، أمّا الحشوية فيقولون: بأنَّهُ كلام اللّهِ وهو قديم. وأمّا **الكرامية** فيقولون: هو كلام الله، وهــو مُحْــدَث وليس بمخلوق.

والدليل على أنّه محدث: أنّهُ لَوْ لَمْ يكُنْ مُحْدَثَاً لَكَانَ قديْماً لأنّهُ لا واسطة، ولأنَّهُ مُرَتَبٌ منظوم من حُرُوف لها أول وآخر، وقد وَصَفَ اللّهُ القرآنَ بالحُدُوثِ فقال تعالى: ﴿مَــا يَــأْتِيهِمْ مِنْذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾[الأنبياء:٢]ووصفــه بــالنزول فقــال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ...﴾[الحجر:٩]الآيــة، وفي قولــه تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى...﴾[الأحقاف:١٢]الآية دلالــة على حدوثه لأنّ ما كان قبله غيره فهو مُحْدَث.

المسألة العاشرة

(في نبوة نبينا محمد ﷺ)

وقلنا ابن عبدالله أعني محمداً
نبيٌّ حباهُ الله بالفتح والنصر

أتى بدليل أعجز الناس عن يدٍ
وناظر[1] أبناء الفصاحة من مضر

كتاب عزيز محكم الآي ساطع
بأنواره الحسنى وآياته الزهري

تحدى به من عارض الحق منهم
فمالوا إلى قول الكهانة والسحر

وقالوا افتراه قال هاتوا نظيره
سواءٌ علينا المُفْتَرِي فيهِ والمفري

(١) في (ب): وفاخر.

فحادوا إلى السيف الذي كـان قتلهـم[1]

به يوم بدر سلْ عن السـيف في بدر

مذهبنا ومذهب جميع الفرق الإسلامية: أنّ سيّدَنا محمداً ﷺ نبي صادق، والخلاف في ذلك مع الفرق الكفرية من اليهود والنصارى وغيرهم.

والدليل على مذهبنا: أنّه ﷺ قد ظهر المعجز على يديه عقيب دعوى النبوة، والمعجز لا يظهر عقيب دعوى النبوة إلا على نبي صادق، وحقيقة المعجز هو: مالا يطيقه بشر ولا يمكن التعلم لإحضار مثله ابتداءً سواء دخل جنسه في مقدورنا كالكلام أم لا كحنين الجذع، وحده في الخلاصة بأنه الناقض للعادة المتعلق بدعوى المدعي للنبوة، ومعجزاته ﷺ كثيرة، قيل: ألف معجزة، وقيل: ثلاثة الآف، وقيل غير ذلك، وأعظم معجزاته ﷺ القرآن الكريم، وقد أشار الناظم رحمه الله إلى ذلك في الأبيات.

وخلاصة القول: أنّهُ أتى بالقرآن الذي لم يسمع من أحد

---

(١) في (ب): كان قبلهم.

قبله، وهو معجزة له تحدى به العرب كلهـــا أن يـــأتوا بمثلـــه فعجزوا عن ذلك وإنما تركوا معارضته لتلاشي بلاغتهم وتناهي فصاحتهم أن يبلغ إلى أدنى مرتبة من فصاحته فعدلوا إلى الأشق الذي به إتلاف النفوس وذهاب الأموال وهو القتال، فلو كان لهم قوة على معارضته لما عدلوا عن الأسهل إلى الأشق.

وقد رتب الله تعالى التحدي على ثلاث مراتب الأولى: قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[الطور:٣٤].

المرتبة الثانية: تحداهم أن يأتوا بعشر سُوَرٍ مثله فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُـــوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[هود:١٣].

المرتبة الثالثة: تحداهم أن يأتوا بسورة مـــن مثلـــه فقـــال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[البقرة:٢٣].

فلما لم يأتوا بشيء من هذه المراتب وعجزوا عنهـــا وهـــم فرسان الكلام، قال الله: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ

الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٤]، وهذا غاية التحدي ولو وجدوا مجالاً للمعارضة لجنحوا إليها لأنهم حراص على تكذيبه ﷺ فمالوا إلى القتال الذي كان فيه دمارهم وهلاكهم وثبت بذلك صحة معجزته.

باب الوعد والوعيد

وإذ نجْزَ العدْلُ انتقلنا إلى الذي
يليه بأقوال مهندة [(١)] زهر
مسائلها عشرٌ وفيها أدلةٌ
تطول ولكن هذه زُبَدُ العشر

حقيقة الوعد هو: الخبرُ عن إيصال النفع أو دفع الضرر إلى الغير في المستقبل من جهة المُخبِر إلى المُخْبَر.

وحقيقة الوعيد هو: الخبرُ عن إيصال الضرر وفوت النفع في المستقبل من جهة المُخْبِر إلى المُخْبَر.

قال في الأساس: (العترة وصفوة الشيعة والمعتزلة وغيرهم وهما مستحقان عقلاً وسمعاً) ا.هـ.

والخلاف مع المجبرة، فقالوا: إنّ الثواب والعقاب لا يعلمانِ

---

(١) في (ج): مهذبة، وفي (ب): مهدنة.

إلاّ بالسمع فقطْ، والرد عليهم مُحَرّر في الأساس وشرحه.

وقد تأولَ الشارح رحمه الله عبارة الأساس الموهمة للوجوب بأنّ ذلك رد على من أنكر حكم العقل لأنّه لا واجب علـــــى الله تعالى.

المسألة الأولى من مسائل الوعد والوعيد

(أنَّ مَنْ وعد اللهُ من المؤمنين بالثواب ومات على إيمانه فإنه إلى الجنة صائرٌ لا محالة)

فمن وعد الله بالثواب ومات على

مراقبةِ لله[1] في السـر والجهـر

فـإنَّ إلـهَ العـرش يجزيـه جنـةً

بها خـالداً أنهارهـا أبـداً[2] تجري

يَـدُل عليـه أنَّ ديـنَ محمـد

بذلك جاء النَّصُ عَنْهُ وفي[3] الذكـر

بِه صـرَّحَ القـرآنُ يـالك حُجـةً[4]

على قولنا والحـقُ يعـرَفُ بالسّـبر[5]

---

(١) في (ب): مراقبة الله.

(٢) في الشرح: تحته تجري، وفي (ب): أنوارها أبداً تجري.

(٣) في (ب) جاء النص عنه والذكر

(٤) في (ب): بأنك حجة.

(٥) في (ب): بالبر.

يجب على المُكَلّف أنْ يعلمَ أنَّ مَنْ وعَدَهُ اللّه بالجنــــة مــن المؤمنين وماتَ تائباً غير مُصر على ذنب مِنَ الكبائر فإنّه صاير إلى ما وعَدَهُ الله مِنَ الجنة ويخلد فيها دائماً، وهـــــذه المســألة معلومة من الدين ضرورة، وبها كان يدين النبي ﷺ، وهو لا يدين إلاّ بالحق، ولا يعلم فيها الخلاف بين المســـلمين إلاّ مــا يُحْكَى عنْ جهم والبطيحي من نفي الدوام، وإلاّ ما يلزم المجبرة مِنْ أنّه يجوز مِنَ اللّه أنْ يعاقبَ المُؤْمن ويثيب الكافر بناءً منهم أنّه لا يقبح منه تعالى قبيح لأنّهُ رب، أو لأنّه غير منهي، أو أنّهُ مالك، وكلامهم باطل، والردود عليهم مُستوفاة في المطولات.

المسألة الثانية والثالثة

(فيمنْ وعدَ اللهُ العقاب من الكفار والفساق ومات مُصراً على ذلك فهو من أهل النار)

وَمَنْ مَاتَ مـــن بَعـدِ الوعيـدِ بكفـرِه
فـإنَّ جـزاهُ النـارُ أعظُمَـه تـــبري

كذاك من الفسـاق مـن مـات عاصيـاً
فـإنَّ لـه نـاراً مؤججـةَ الجمـر

يخلّـدهُ البـاري غـداً (١) في عذابهـا
وما إن لهُ في النـارِ يُكشـف مـن ضـرّ

بذلـك جـاء النّـصُ وهـو مُؤيـدٌ
بتحقيـق برهـانٍ مـن الكَلِـم الغُـرِ

يجب على المُكَلّف أنْ يعتقدَ أنَّ مَنْ تَوَعده الله تعـالى مـن

(١) في (ب) والشرح: بها في عذابها .

الكفار بالنّار فإنّهُ إذا مات مُصِراً على كفره وغير تائبٍ منـــهُ صاير إلى النار وَمُخَلَّد فيها خُلُوداً دائماً، وهذا هو مذهب أهل الإسلام إلاّ ما يُحْكَى عن مقاتل بن سليمان وقوم مـــن أهـــل خراسان فإنّهم زعموا أنّ الكُفّار لا يدخلون النار، وأمّا الدوام فالخلاف فيه مع جهم والبطيحي والكرامية، أمّا جهم فَحُكِيَ عنه أنّ العذاب ينقطع عن الكفار، وأما الكرامية فزعمُـــوا أنّ الكُفّار يخرجون منَ النّارِ، وهذه المذاهب كُلها باطلـــة لأنّهـــا خلاف المعلوم مِنْ دين النبي ﷺ ومُخَالِفَة أيضـــاً لصرائـــح القرآن ومُخَالِفَة لإجماع المسلمين وللمعلوم من الدين ضرورة.

وأما مسألة الفساق من أهل القبلة فاعلم: أنّ هذه المســـألة هي أم مسائل الوعيد والمختصة بالنزاع الشديد تشعب فيهـــا الخلاف بين علماء الأمصار فجمهور **العدلية** مـــن **الزيديـــة** **والمعتزلة** وبعض الإمامية والخوارج وغيرهم: أنّ كل واحد من فساق الأُمة وأهل الكبائر يستحق العذاب بالنـــار في الآخـــرة ولابُد أنْ يدخلها ويعذب فيها ويخلد فيها أبد الأبدين ومـــاهم عنها بغائبين كما حكى الله رب العالمين، وخـــالف في ذلـــك

المرجئة فقطع بعضهم أنهم غير داخلين في الوعيد وتوقف البعض الآخر، وقد جرى اصطلاح أصحابنا أن كل من قال بخروج الفساق من النار أو توقف أو قطع بعدم دخولهم فإنه مرجيء وإن كان التحقيق أن المرجئة هم الواقفة دون من قطع.

قال الإمام عزالدين بن الحسن عليهم السلام: قلت: التحقيق أنَّ الإرجاء هو التأخير ومنه قوله تعالى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾[الأحزاب:٥١]والدليل على قولنا وهو يتضمن الرد على الجميع قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[الجن:٢٣]والخلود هو الداوم وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[الإنفطار:١٣-١٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾[الزخرف:٧٤، ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا﴾[طه:٧٤]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾[الفرقان:٦٨،٦٩].

والأدلة كثيرة متظافرة، وما أورده الخصوم من الشبه قـــــد أجاب عنها أئمتنا عليهم السلام تطلب من مظانها.

المسألة الرابعة

(في ثبوت المنزلة بين المنزلتين)

ومَذْهبُنَا في كلّ زانٍ وسارقٍ
وقاطعُ فرض الله أو شارب الخمر[1]

بأن هم في الإسم[2] والحكم منزلاً
فهذا عليهم مستحقّ[3] وذا يجري

وذاك لأنّ الحكم فيهم مخالفٌ
لأحكامِ كفارِ البَرِيَّةِ في الخُبرِ

كإثبات إرثٍ ثم عَقْد تناكحٍ
فلو كان كفراً لم يكُنْ ذاك للكفر

هذه المسألة تسمى: (المنزلة بين المنزلتين)، وتسمى: (مسألة

---

(١) في (ب)/ والشارب الخمر.

(٢) في (ب): الاسم.

(٣) في (ب)/ مستحقاً.

الأسماء والأحكام).

ومعنى ذلك: أنَّ صاحب الكبيرة مِمَّنْ ليس بكافر له أسماء وأحكام بين أسماء المؤمن والكافر وأحكامهما، **ومذهبنا أن** أصحاب الكبائر من هذه الأمة كشارب الخمر والزَّاني ومن يجري مجراهم يُسمون فُسَّاقاً وفُجَّاراً، ولا يسمون مؤمنين ولا مُنَافِقِين، وليسوا كُفَّاراً على الإطلاق، وقدْ نصَّ الناصر على تسميتهم كُفَّار نعمة، وهو ظاهر إطلاق أئمتنا المُتقدمين.

قال السيد العلامة محمد بن عزالدين المفتي (رحمه الله): وهو قياس من جعل نحو العبادات شكراً.

قلت: وهو قول أكثر أئمتنا عليهم السلام وهو الحق.

والإيمان لغة: التصديق وما أنت بِمُؤْمِنٍ لَنَا ، ونقله الشرع إلى العمل بالأركان والتصديق بالجنان والإقرار باللسان.

والفسق في اللغة: الخروج على جهة الإضرار ومنه قيل للفارة فويسقة.

وهو في الإصطلاح: عبارة عن معاصي مخصوصة يستحق

لأجلها أحكام مخصوصة وعقاب عظيم دون عقاب الكفار والمنافقين.

وحقيقة الفاسق: مَنِ استحق عقاباً عظيماً دون العقاب الأعظم.

وحقيقة الكفر في أصل اللغة: التغطية ومنه سُمِيَ الليل كافراً.

وفي عرف اللغة: الإخلال بالشكر.

قال الشاعر: نُبِئْتَ عمراً غير شاكر نعمتي.

وفي الإصطلاح: يستعمل في معاصي مخصوصة يستحق عليها العقاب الأعظم مع أحكام دنيوية مخصوصة يتبع ذلك العقاب.

والكافر: هو المُسْتحق للعقاب الأعظم مع أحكام دنيوية مخصوصة، ومقتضى كلام الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الأساس: أنّه المرتكب لمعصية مخرجة له من مِلّةِ الإسلام.

وحقيقة النفاق لغة: هو إظهار خلاف ما أبطن.

والمنافق: هو من أظهر خلاف ما أبطن.

ودليلنا على أنّ الفاسق لا يُسمَّى مُؤْمناً: أنّ المُؤْمِنَ هو مَـــنْ يستحق الثواب والمدح والتعظيم، وقد دلَّت الأدلة القطعية على نقل اسم المؤمن إلى من يستحق الثواب نحو قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَــتْ قُلُوبُهُــمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُــونَ، الَّذِيــنَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُولَئِكَ هُــمُ الْمُؤْمِنُــونَ حَقًّا﴾[الأنفال:٢-٤]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون:١،٢] الآيات... فثبتَ أنّ المؤمــن هو المستحق للثواب والمدح والتعظيم، والفاسق يستحق العذاب والذم، فصح ما قلناه والحمد لله، والمسألة مبسوطة مع ذكــر الأحكام في الكتب الأصولية المبسوطة.

المسألة الخامسة

(في ثُبُوت الشفاعة للمؤمنين وتحريمها للفاسقين)

ومذهبُنـــا أنَّ الشــفاعةَ في غـــدٍ
لهـا يَتلقَّـى المؤمنـون ضُحـى الحشـر

وليست لِـذي فسـقٍ وإنْ قـال قـائلُ
بهِ فهـوَ مَـرْدُودٌ بنـصٍ مـن الذِّكْـرِ

إعلم: أنَّ الشفاعة في أصل اللغة: مأخوذة من الشَّفْع وهـو نقيض الوتر، ويُسَمى الشفيع شفيعاً لإنضمامه إلى المشفوع له، ومنه سميت الشفعة، لأن غرض الشافع ضم المال المشـفوع إلى ماله الأصلي.

وهي في الإصطلاح: ما حكاه صاحب شرح الخلاصة: هي السؤال لجلب نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه على وجهٍ يكون غرض السائل حصول ما سأل، لأجل سـؤاله، وهـي عنـد

الجمهور: لجلب النفع ودفع الضرر، وعند المجبرة: لدفع الضرر فقط. وأجمعت الأمة أن المقـــام المحمـــود الـــذي وعـــده الله رسوله ﷺ يوم القيامة كما في قوله تعالى: ﴿عسى أنْ يَبْعَثَكَ ربُّكَ مَقَاماً مَحْمُوْداً﴾[الإسراء:٧٩] هو الشفاعة المقبولة، وعندنـــا وعند المعتزلة أنّها للمؤمنين سواء كانوا قد ارتكبوا كبائر ثـــم تابوا عنها أم لم يواقعوا كبيرة رأساً ليزيدهم الله بها نعيمـــاً إلى نعيمهم وسروراً إلى سرورهم، وذهبت المجبرة وأهل الإرجاء إلى أنّها لا تكون إلاّ للمُصِّرِين على الكبائر الذين لم يتوبوا ليعفـــوا الله عنهم ويدخلون الجنة تَفضلاً.

لنا على صحة قولنا أدلة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُـــوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَـــا شَـــفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة:٤٨]، وقولـــه تعـــالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَـــاةُ الدُّنْيَـــا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَـــفِيعٌ وَإِنْ تَعْـــدِلْ كُـــلَّ عَـــدْلٍ لاَ يُؤْخَـــذْ مِنْهَا...﴾[الأنعام:٧٠] الآية.

لا يقال إنها في الكفار لأنا نقول: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾[الأنعام: ٧٠] أعمّ من الكفر، وقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ، فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلاَ نَاصِرٍ﴾[الطارق: ٩، ١٠] ولا شك أن الشفيع ناصر، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾[الانفطار: ١٤-١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾[الأنبياء: ٢٨] والفاسق غير مرضي، ولنقتصر على هذا ففي ذلك كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

المسألة السادسة

(في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

ومذهبُنَا في الأمرِ بالعرفِ واجبٌ
كذلك في النهي الوجوب عن النكر

بتحصيل أشراطٍ متى اختل بَعْضُها
فإنّكَ في حلٍ[1] عن النّهي والأمر

اعلم: أنّه لا خلاف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مكلف وجوب كفاية سواءً كان ثم إمام أم لا، ولا اعتداد بما يُعْزَى إلى الحشوية في عدم وجوبه قولاً وفعلاً، لأنَّ قولهم مُخالفٌ لقواطع الأدلة، وأما ما يُعْزَى إلى الإمامية فإنّما هو خلاف في الكيفية ،وإلاّ فقد قالوا بوجوبه قولاً لكنّهم قالوا: لا يجب فعلاً إلاّ في زمن الإمام، وهما واجبان على قدر الطاقة والإمكان مع تكامل

(١) في (ب): في حد.

شروطهما، وهي خمسة:

الأول: أنْ يعلم الآمر والناهي أن الذي يأمر بـه معـروف والذي ينهى عنه منكر وإلا لم يأمن أن يأمر بمنكر وينهى عـن معروف.

الشرط الثاني: أنْ يعلم أو يظن أنّ لأمره ولنهيه تأثيراً فـإن غلب على ظنه عدم التأثير فاتفقوا على عدم الوجوب واختلفوا في الحسن.

الثالث: أن لا يعلم الآمر الناهي ولا يظن أن أمـره ونهيـه يؤديان إلى منكر آخر مثل المنكر الأول أو أعظم.

الشرط الرابع: أن لا يعلم ولا يظن أن أمره أو نهيه يؤديان إلى مضرة في نفسه من قتل أو حبس طويل أو ذهاب عضو من أعضائه أو ماله المجحف فإن علم ذلك أو ظنه سقط الوجوب قطعاً واختلفوا في الحسن.

الشرط الخامس: أن يعلم أو يظن أنه إنْ لم يأمر بـالمعروف ضاع، وإنْ لم ينهَ عن المنكر وقع.

وأدلة الأمر بالمعروف والنهي كثيرة قطعية كقوله تعـــالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَـــنِ الْمُنْكَـــرِ وَأُولَئِـــكَ هُـــمُ الْمُفْلِحُـــونَ﴾[آل عمـــران:١٠٤]، وكقوله ﷺ: «لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهـــن عـــن المنكـــر أو ليُسَلطنَّ الله عليكم سلطاناً جايراً لا يرحم صغيركم ولا يوقـــر كبيركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم» والأدلة عامة قرآناً وسنة والميل إلى الإختصار.

المسألة السابعة

(في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السّلام)

ومذهبنـــا أنّ الخليفـــة حيـــــدر

عقيب وفاة المصطفـــى الطيّـــب الطهـــر

عليّ أمـــير المؤمنـــين وســيّد الـــــــ

ـــوصيّين والمخصوص بالشـــرف الدثـــر

وصـــيّ رســـول الله وارث علمـــه

ومنجـــز وعـــدٍ في مقاماتـــه الغـــرّ

أمـــا قـــال فيـــه الله أســـنا مقالـــة

بلـــى والـــذي عَـــمّ البريّـــة بالـــبر

أمـــا نـــصّ في يـــوم الغديـــر محمّـــدٌ

عليـــه ولكـــن مَـــرّ في أُذُنٍ وَقـــرِ

أمَا خُصّ بالقطف الشـــريف الـــذي بـــدا

من البيت ذى الأستار والركـــن والحجـــر

أما خـبر الطـير العظيـم الـذي أتـى

وكـان لـه أهـلاً إلى آخـر الدّهـر

أمـا نـصّ مولانـا الرسـول بأنّـه

لـه مثـل موسـى في الأخـوة والقـدر

هناك دعى اللهمّ هـب لي أخـي علـيّ

وأشـركه في أمـري وشـدّ بِـهِ أزري

ألم يفـدِ بـالنفس الكريمـة أحمـداً

وفي ذاك ماقـال الوصـي مـن الشـعر

وقيت بنفسي خير مـن وطـي الحصـى

ومن طـاف بـالبيت العتيـق وبـالحجر

رسـول إلـه خـاف أنْ يمكـروا بـه

فنجّـاه ذو الطـول الإلـه مـن المكـر

وبـات رسـول الله في الغـار آمنـاً

موَقّـاً وفي حفـظ الإلـه وفي سـتر

وبِـتُّ أراعيهـم ومـايثبتونني

وقد وطنت نفسي على القتـل والأسـر

أمـا كـان ليثـاً؟ في حنـين ألم يكـن؟

هـو المتـولي للملاحـم في بـدر

تولّى من الكفار شطراً بسيفه

وأصبح باقِ القتل للناس في شطر

أما فتح الباري بماضيه خيبراً

وفاز بأحد بالثناء بلا نُكْرِ

أما كان يوم الخندق السيّد الذي

بذي الفِقّر الصيّال صال على عمرو

أقدّمه وهو الإمام الذي أتى

بتقديمه القرآن في آيه الزُّهْرِ

وهذا هو القول الصّحيح الذي به

أراد رسول الله في السر والجهر

وإن خالفت تلك الشيوخ فإنما

تخالف في أجلى من الشمس والبدر

ونحن وهم كالزِند والكفّ لحمةً

وأشبه أقوال[1] من القطر بالقطر

ونحن بسيفٍ واحدٍ نضربُ العدا

ونحن برمح الحق نطعن في الجبر

(١) في (ب): أقوالاً.

ونحن اتخذنا قوس نبع وأسهمٍ[2]

نريش معاً هذا وهذا معاً نبري

وكنا بها نرمي الأعادي بأسهمٍ

نوافذ لم تبرح لأكبادها تفري

وتوحيدنا للواحد الفرد واحدٌ

ونحن وهم في العدل نشرع في نهر

فلمّا دخلنا في الإمامة أحجموا

ومالوا إلى تصويب رأي أبي بكر

فساروا على نهج الثلاثة واقتفوا

مسالكهم في القول والمسلك الوعر

لعمري لقد لاقت سليمٌ وعامرٌ

على جانب الثرثار راغية البكر

ومن أغرب الأشياء أنهم ادّعوا[3]

على ما ادّعوا إجماع رأي أولي الأمر

ألم تقف السادات من آل هاشمٍ

وما رفعوا رأساً عن الدفن والقبر

---

(٢) في (ج): وأسهماً.

(٣) في (ب): إذ دعوا.

وهم تركوا أهل السـفينة واعتـدوا[1]

بـزورٍ مـن الأهـوال قاصمـة الظهـر

وكـان مـن الأنصـار ماشـاع ذكـره

ومـا هـو معـروفُ المكـان لمسـتقر

ألم يسـمعوا أبيـات شـعرٍ قديمـة

لبعضهـم والأمـرُ يحفـظُ بالشـعر

((يقولون سـعداً شـقّت الجـنَ بطَنـهُ

ألا ربّمـا حقّقْـتَ فعلَـك بـالعذر))

((ومـاذنبُ سـعد أنّـه بـالَ قائمـاً

ولكـنّ سـعداً لم يبـايعْ أبـا بكـر))

((لئن زَهدت عن فتنة المـال[2] أنفسٌ

لما زهدت عـن فتنـة النهـي والأمـر))

إلى الحاكم الدّيـان يمضـون عـن يـدٍ

وموعدهم للحكـم في موقـف الحشـر

ولسـتُ أرى التصويـبَ رأيـاً ولا أرى

من السـبّ رأيـاً إنّ ذاك مـن الهُجْـرِ

---

(١) في (ب): واغتدوا يرون من الأهوال.

(٢) في (ب): الناس.

ولكن أدينُ اللَّهَ فيهم بأنهُمْ
أفاضل[1] قد زلّوا وربُّك ذُو غفر
وأنقم تأخيرَ الوصيِّ وَقَبْضَهُم
على فدكٍ قبضاً بنوعٍ من القسر
وإرغام سلمانٍ وضربَ ابنِ ياسرِ
وإيواءِ مروانٍ وطرد أبي ذرِّ
وأعتب أفعالاً لهم متجرِّماً
لحيدرةٍ ربِّ المحامد والفخر
إذا قربوا بالصهر فهو ابن عمه
ومنزلة ابن العمِّ أعلى من الصهر
إلى ذلك الفضل الذي هو أهله
وسابقة الإسلام والكلم الغر
وقد فاقهم بالشُّبّرين وفاطم
وزوّجَه المختار لؤلؤة البحر
فكان له مالم يكن لهم معاً
من الفضل والقربى وماهية الصّبر

---

(١) في (ب): أفاضي.

فمن يك أولى بالنبيّ محمد
سواه ولكن قلّ في الناس من يدري
وقد أحسن الفضل بن عبّاس في الذي
أجاب به قول الوليدمن الشعر
ألاّ إنّ خير الناس بعد محمد
وصيّ النبي المصطفى أبد الدّهر
وأوّل من صلّى وصنو نبيّه
وأول من أردى العداة لدى بدرِ

اعلم: أنّ الإمامة خالفة النبوة، ولهذا ذكر أصحابنا أن العلم بها جملة من فروض الأعيان.

والإمام لغة: المتقدم في أمرٍ من الأمور على وجه يُقْتَدَى به.

وفي الإصطلاح: رياسة عامة لشخص واحد في أمور مخصوصة على وجه لا يكون فوق يده يد أخرى، ووجوب نصب الإمام قيل عقلي وشرعي وقيل شرعي فقط.

والذي ذهب إليه أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم: أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ بلا فصل أمير المؤمنين وسيد

الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام، وسنذكر بعض الأدلة فيما يأتي.

ونعود إلى ما لمح إليه الناظم إما تسمية علي عليه السلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين، فقد آثرت نقل ما ذكره شيخنا المجدد للدين: مجدالدين بن محمد المؤيدي حفظه الله وأبقاه في الجزء الأول من لوامع الأنوار صفحة (١٣٣) قال حفظه الله: وقال ﷺ: ((أول من يدخل علينا أميرالمؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين)) إلى قوله: ((وإذا علي ابن أبي طالب عليه السلام [دخل] يتمشى فرأيت رسول الله ﷺ مستبشراً فلم يزل قائماً وعلي يتمشى حتى دخل عليه البيت فرأيت رسول الله ﷺ يمسح عرق وجهه بكفه ويمسح به علياً ويمسح وجه علي بكفه فيمسح به وجه نفسه، إلى قوله: فقال له رسول الله: ((ما يمنعني وأنت وصيي وخليفتي والذي يبين لهم الذي يختلفون فيه من بعدي ويسمعهم صوتي))، أخرجه الإمام يعني المنصور بالله عليه السلام] في الشافي بسنده إلى صاحب المحيط يبلغ به أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: ((يا أنس: أسكب لي

وضوءاً فسكبت للنبي ﷺ ثم عدت إلى البيـــت فأعلمتـــه، فخرج وتوضأ ثم عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثم رفع رأسه إليّ، فقال يا أنس: أول من يدخل » الخبر، ورواه محمد بن سليمان الكوفي من أربع طرق عن أنس وذكـــره في الكـــامل المنـــير والخوارزمي، وأخرجه أبونعيم الحافظ في حلية الأولياء بلفـــظ: أول من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الغر المحجلين، إلى قوله: فجاء علي عليه السلام فقام إليه مستبشراً فاعتنقه ثـــم جعـــل يمسح عرق وجهه، فقال علي يا رسول الله صلى الله عليـــك: لقد رأيتك تصنع بي شيئاً ما صنعته بي قبل؟ قال: «وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيـــه من بعدي» بهذا اللفظ رواه عن أبي نعيم في شرح النهج ورواه عنه بلفظ: إمام المتقين بنقص يسير في دلائـــل الســـبل، ورواه الإمام عليه السلام بلفظ: أول من يدخل عليك من هذا الباب أميرالمؤمنين إلى تمام رواية شرح النهج إلاّ أنّه لم يذكر يعسوب الدين عن الكنجي الشافعي، وقال (أي الكنجـــي) أخرجـــه

أبونعيم في الحلية. انتهى.

والبيت وصي رسول الله ..إلخ. قد اشتمل علـــى ثــلاث خصائص لأميرالمؤمنين وهي: الوصاية، وكونه وارث رســول الله ﷺ، وكونه منجز وعده، والأدلة طافحة على ذلك لولا الإختصار:

أمــا قــال فيــه الله أســــنى مقالــــة

بلــى والــذي عــم البريــــة بالــــبر

في هذا البيت إشارة إلى ما نزل في أميرالمؤمنين عليه السلام من الآيات وذلك باب واسع، وقد أفرد ما نزل فيه صلــوات الله عليه وفي أهل البيت جماعة بالتأليف، وفي غضون مصنفات أهل البيت وشيعتهم من ذلك الكثير الطيب، ونحن نشـــير إلى الآية الكريمة وهي قول الله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[المائدة:٦٧].

قال شيخنا حجة الإسلام والمســـلمين المجـــدد للديـــن

مجدالدين بن محمد المؤيدي حفظه الله في (لوامع الأنوار) صفحة (٤١/ج/١): أخرج صاحب جامع آل محمد صلوات الله عليهم فيه عن الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن الإمام زيد بن علي عليهم السلام ما لفظه: ثم دلَّ على أنَّ الإمام أميرالمؤمنين وسيدهم علي بن أبي طالب فقال لنبيه: ي﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[المائدة:٦٧] فلمَّا نزل جبريل بهذه الآية وأمر أن يبلغ ما أُنزل إليه من ربه أخذ بيد علي صلى الله عليه فأقامه وأبان ولايته على كل مسلم.

إلى قوله: وروى الإمام الحسن بن محمد عليهم السلام في الأنوار عن الإمام علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليهم السلام ما لفظه: وأنزل الله علم هدايته وصحة ولاية أخيه من السماء وأمره أن يبلغ ذلك فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧] أي بلِّغ الولاية بعد الرسالة وإنْ لم تفعلْ فما بلغت رسالاته والله يعصمك من الناس.

إلى قوله: وأخرج المرشد بالله بسنده إلى ابن عباس في قوله :﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ﴾ [المائدة:٦٧] إلخ، أنزلت في علي ابن أبي طالب.

إلى قوله: وروى بإسناده عن زيد بن علي نحوه. إلى قوله: وقد روى نزول قوله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ... ﴾[المائدة:٦٧] الآية. في الأمر لرسول الله ﷺ بتبليغ ولاية أمير المؤمنين الجم الغفير من آل محمد عليهم السلام وشيعتهم والعامة، منهم: الإمام الأعظم أبوالحسين زيد بن علي، وأخوه أبوجعفر الباقر محمد بن علي، وولده أبوعبدالله جعفر بن محمد الصادق، وحفيده الإمام أبو الحسن علي بن موسى الرضى، والإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم، وحفيده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، والإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين، والإمام أبو الفتح الديلمي، والإمام المتوكل على الرحمن أبو الحسن أحمد بن سليمان، والإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة، والإمام الأوحد أبو علي الحسن بن بدرالدين محمد بن أحمد صلوات الله عليهم،

وأبو الحسين أحمد بن موسى الطبري في كتاب المنير، ومحمد بن سليمان الكوفي صاحب إمام اليمن عليه السلام، والحاكم الجشمي.

إلى أنْ قال: والحاكم الحسكاني في الشواهد، والواحدي في أسباب النزول، وأبوإسحاق الثعلبي في تفسيره، وابن البطريق الحلي في عمدته، والطوسي في تفسيره، والرازي في مفاتيح الغيب إلخ كلامه حفظه الله. والآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾[المائدة:٥٥]إلخ، دلالة الآية على إمامته صلوات الله عليه ظاهرة، وقد أوضح وجه الدلالة من الآية كثيرٌ من أئمتنا عليهم السلام في موضوعاتهم في الإمامة فيرجع من أحب الإطلاع إلى ذلك.

وقد روى نُزُول الآية فيه صلوات الله عليه جم غفير من أئمة آل محمدٍ صلوات الله عليهم وشيعتهم كما تقدم، ومن العامة النسائي، ورزين العبدري، صاحب الجمع بين الستة، والواحدي، والثعلبي، والخطيب، كما حكاه السيوطي أنه أخرج ذلك عن ابن عباس وعبدالرزاق، وعبدبن حميد وابن،

مردويه، وابن جرير، وأبوالشيخ، والطبراني، وأبو نعيم، وابـــن عساكر وغيرهم. ذكر هذا شيخنا أبو الحسنين: مجدالدين بـــن محمد في تعليقه على الجامعة المهمة، ونحن ذاكرون رواية واحدة تدل على أن الآية نزلت في علي صلوات الله عليه وهي ما رواه الفقيه العلامة حميد الشهيد رحمه الله في محاسن الأزهار في شرح قول الإمام المنصور بالله عليه السلام:

ومـــن زكـــى خاتمـــه راكعـــاً

فقـــال فيـــه الله هـــذا ولي

بسنده إلى الثعلبي بسنده إلى عباد بن ربعـــي قـــال: بينـــا عبدالله بن عباس رحمه الله جالس على شفير زمزم يقول قـــال رسول الله ﷺ إذ أقبل رجلٌ معتم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول الله ﷺ إلا وقال ذلك الرجـــل قـــال رسول الله ﷺ فقال له ابن عباس سألتك بالله مـــن أنـــت؟ فأزال الرجل العمامة عن وجهه وقال: أيها الناس من عرفـــني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا: جندب بن جنادة البدري أبـــو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ بهاتين وإلاَّ فصمتا، ورأيته

بهاتينِ وإلاَّ فعميتا يقول: ((عليٌّ قائد البررة وقـــاتل الكفـــرة، منصور من نصره ومخذول من خذله. أما إني صليت مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده إلى السماء فقال: اللهم أشهد أني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي راكعاً فأومى بخنصره اليمنى وكان يتختـــم فيهـــا فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعـــين النـــبي ﷺ فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: موسى سألك فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِـــي صَـــدْرِي(٢٥)وَيَسِّـــرْ لِـــي أَمْـــرِي(٢٦) وَاحْلُـــلْ عُقْـــدَةً مِـــنْ لِسَـــانِي(٢٧)يَفْقَهُـــوا قَوْلِي(٢٨)وَاجْعَـــلْ لِـــي وَزِيـــرًا مِـــنْ أَهْلِـــي(٢٩)هَـــارُونَ أَخِي(٣٠)اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي(٣١)وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْـــرِي(٣٢)كَـــيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا(٣٣)وَنَذْكُرَكَ كَثِـــيرًا(٣٤)إِنَّـــكَ كُنْـــتَ بِنَـــا بَصِيرًا﴾[طه:٢٥-٣٥]، وأنزلت عليه قرآنـــاً ناطقـــاً: ﴿سَنَشُـــدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُـــلْطَانًا فَـــلاَ يَصِلُـــونَ إِلَيْكُمَـــا بِآيَاتِنَا﴾[القصص:٣٥].

اللهم وأنا محمد عبدك وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري. فقال: أبو ذر فما استتم رسول الله ﷺ الكلمة حتى نزل عليه جبريل من عند الله فقال: يا محمد إقرأ. قال: ((وما أقرأ))؟ قال: إقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[المائدة:٥٥] أهـ.

أما نصٌّ في يوم الغدير محمد
عليه ولكن مرَّ في أذنٍ وقر

قال مولانا الإمام الحجة مجتهد العصر شيخنا أبو الحسين مجدالدين بن محمد المؤيدي أيده الله وحفظه في لوامع الأنوار/ ج/١/ص(٤٦): وقد روى خبر الموالاة بلفظ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عادَاه)) من العامة خصوصاً أحمد بن حنبل والطبراني وسعيد بن منصور عن علي وزيد بن أرقم وثلاثين رجلاً من الصحابة، وعن أبي أيوب وجمع من الصحابة والحاكم في المستدرك عن علي عليه

السلام وطلحة وأبو نعيم في فضائل الصحابة عن سعد بن أبي وقاص والخطيب عن أنس ابن مالك والطبراني عن ابن عمر وابن أبي شيبة عن البراء بن عازب وعن أبي هريرة واثني عشر رجلاً من الصحابة والطبراني عن عمرو بن مرة وزيد بن أرقم بزيادة: «وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وأَعِنْ مَنْ أَعَانَهُ» تطابق على هذا اللفظ هؤلاء الرواة دعْ عنك غيرهم.

إلى أنْ قال حفظه الله: ومن أكمل الروايات للخطبة النبوية ما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام في (الشافي) ورواه غيره من علماء العترة والأمة بأسانيدهم ولفظه: أقبل رسول الله ﷺ من مكة في حجة الوداع حتى نزل بغدير الجحفة بين مكة والمدينة فأمر بالدوحات فقم ما تحتهن من شوك ثم نادى: الصلاة جامعة فخرجنا إلى رسول الله ﷺ في يوم شديد الحر إنّ منا من يضع رداءه على رأسه ويضعه تحت قدمه من شدة الحر حتى أنتهينا إلى رسول الله ﷺ فصلى بنا الظهر، ثم انصرف إلينا فقال: «الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا لا

هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى. وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. أما بعد: أيُّها النّاس فإنّه لم يكنْ لنبيٍّ من العمر إلاّ نصف مَا عُمِّرَمَنْ قبله، وإنّ عيسى ابن مريم لبث في قومهِ أربعينَ سنة، وإني قد أشرعت في العشرين ألا وإنّـــي يوشك أن أفارقكم ألا وإنّي مسئول وأنتم مســـئولون، فهـــل بلغتكم فماذا أنتم قائلون؟ فقام من كل ناحية من القوم مُجِيْب يقولون: نشهدُ أنّك عبدالله ورسوله قـــد بلغـــت رســـالاته وجاهدتَ في سبيله وصدعتَ بأمره وعبدته حتى أتاك اليقين، وجزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أُمّتــه. فقـــال: ألســـتم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأنّ مُحَمّـــداً عبده ورسوله، وأنّ الجنة حق والنار حق، وتُؤْمِنُوْنَ بالكتـــاب كله؟ قالوا: بلى. قال: أشهدُ أنْ قد صدقتم وصدقتمونـــي ألاَ وإنّي فَرطكم على الحوض فاسألكم حين تلقوني عـــن ثقلـــي كيف خلفتموني فيهما. قال: فأعيل علينا ما ندري ما الثقلان، حتى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الثقلان؟ قال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرفه بيـــد

الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به ولا تولوا ولا تضلوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ولا تقصروا عنهم، فإني قد سألت لهما اللطيف الخبير فأعطاني ناصرهما لي ناصر وخاذلهما لي خاذل، ووليهما لي ولي، وعدوهما لي عدو، ألاَ فإنّها لنْ تهلكَ أمّة قبلكُم حتى تدير بأهوائها وتظاهر على أهل نبوتها، وتقتل من قام بالقسط منها، ثمّ أخَذَ بيد علي بن أبي طالب فرفعها وقال: منْ كُنْتُ وليه فهذا وليه، اللّهُمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عَادَاهَ قالها ثلاث مرات» انتهى.

وقال مولانا حفظه الله في/ج/١/ص/٤٩: ولهذه الخطبة العظمى والحجة الكبرى طرق جمة قد جمعها حفاظ الأمة وأعلام الأئمة بين مطولة ومختصرة انتهى.

وقال مولانا في اللوامع الجزء الأول صفح(٣٨): وقد رواه الإمام الحسين بن الإمام عليهما السلام في الهداية عن ثمانية وثلاثين صحابياً بأسمائهم غير الجملة كلها من غير طرق أهل البيت عليهم السلام.

وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إنّ خبر الغدير يُرْوَى بمائة وثلاث وخمسين طريقاً. انتهى.

وأمّا غيرهم (عنى أئمة الآل) فقد أجمع على تواتره حُفَّاظ جميع الطوائف، وقامت به وبأمثاله حجة الله على كُلّ مُوَالف ومُخَالِف.

وقد قال الذهبي: بهرتني طرقه فقطعت بوقوعه، وعدّه السيوطي في الأحاديث المتواترة، وقال الغزالي في سر العالمين: لكن أسفرت الحجة وجهها، وأجمع الجماهير على خطبة يوم الغدير وذكر الحديث، واعترف ابن حجر في صواعقه أنّه رواه ثلاثون صحابياً، وذكره ابن حجر العسقلاني في تخريجه أحاديث الكشاف عن سبعة وعشرين صحابياً، وقالَ آخرون كل منهم يذكر أسماء أفرادهم غير الجملة مثل اثني عشر ثلاثة عشر جمع من الصحابة ثلاثين رجلاً. وقال المقبلي في أبحاثه: فإن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم انتهى.

وقد تركنا ذكر من أخرجه من الآل الأكرمين ومن

شيعتهم، وتركنا ذكر دلالته على إمامة أمير المؤمنين عليهم السلام لضيق المقام وإحالة على مؤلفات الأئمة الأعلام عليهم السلام:

أما خُصَّ بالقطف الشريف الذي بدا

من البيت ذي الأستار والركن والحجر

روى الفقيه حميد الشهيد رحمه الله في الحدائق الوردية إلى السيد أبي طالب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينا رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة إذ بدت رمانة من الكعبة فأخضر المسجد لحسن خُضْرتهما فمد رسول الله ﷺ يده إليها فتناولها ومضى رسول الله ﷺ في طوافه فلما انقضى طوافه صلى بالمقام ركعتين، ثم فلق الرمانة نصفين كأنّها قدت فأكل النصف وأطعم علياً عليه السلام النصف، فرنحت أشداقهما لعذوبتها، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: ((إنّ هذا قطف من قطوف الجنة ولا يأكله إلاّ نبي أو وصي ولولا ذلك لأطعمناكم)).

أما خبر الطير العظيم أتى له

وكان له أهلاً إلى آخر الدهر

تضمّنَ هذا البيت فضيلة كبرى لأمير المؤمنين علـــي عليـــه السلام وهو إشارة إلى حديث الطير.

قال مولانا وشيخنا العلامة الحجة الإمام مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله وحفظه آمين: خبر الطير رواه أئمة العترة عليهم السلام منهم: الإمام المنصور بـــالله أخرجـــه في الشافي، والأمير الحسين في الينابيع. قال: وهذا الخبر مما احتج به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى بمحضر الصحابـــة و لم ينكر عليه منهم منكر. إلى أن قال: قال شارح الأساس وهـــذا الخبر مشهور.

قال في المُحِيْطِ: ورُوِيَ عن أنس وسعد بن أبي وقاص وأبي ذر وأبي رافع مولى رسول الله ﷺ وسفينة وابن عمر وابن عباس وهو متلقى بالقبول من كل الصحابة. إلى أن قال: قـــال أيده الله في التخريج:(١) ورواه ابن المغازلي عن ابن عباس، وعن سفينة مولى رسول الله ﷺ، وعن علي من حديث المناشدة، وعن أنس من طرق أكثر من عشر، ورواه الكنجي عن أنـــس

---

(١) أراد به تخريج الشافي لمولانا الحجة الحسن بن الحسين الحوثي رحمه الله.

من ثلاث طرق، قال ورواه المحاملي كذلك أي عن سفينة، وذكر أن الحاكم أخرجه عن ستة وثلاثين نفساً..إلخ كلامه حفظه الله الجزء الثاني من اللوامع صفحة (٤٦١) يراجعه من أراد استكمال البحث.

ونسوق ما رواه ابن المغازلي في مناقبه بسنده إلى أنس ابن مالك قال: أهدي لرسول الله ﷺ طير مشوي فلما وضع بين يديه قال: ((اللهم إئتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير)) قال: فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، قال فجاء علي فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقلت: من هذا؟ فقال: علي، فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ على حاجة فانصرف، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول الثانية: ((اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطاير))، فقلت في نفسي: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار، قال: فجاء علي فقرع الباب، فقلت: ألم أخبرك أن رسول الله ﷺ على حاجة فانصرف، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول الثالثة: ((اللهم أئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من

هذا الطاير»، فجاء علي فضرب الباب ضرباً شديداً فقال رسول الله ﷺ: «افتح افتح»، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: «اللهم والي اللهم والي» ، قال فجلس مع رسول الله ﷺ يأكل معه من الطير. انتهى.

أما نصّ مولانا الرسول بأنّه
له مثل موسى في الأُخوّة والقدر
هناك دعا اللهم هب لي أخي عليّ
وأشركه في أمري وشدّ بهِ أزري

قد تقدم في سبب نزول الآية الكريمة: ﴿إنّما وليكم الله﴾[المائدة:٥٥] الآية. سياق حديث أبي ذر رحمه الله فخُذْهُ من هنالك مُوفَّقاً، ونزيد هنا تخريج حديث المنزلة، وهو قوله: «علي مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي».

قال مولانا وشيخنا أبو الحسين مجدالدين بن محمد حفظه الله في اللوامع (ج/١/ص/٩٨ وما بعدها): وأما سائر الفرق فقال المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهم السلام فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية

الشيعة وأهل البيت انتهى.

وقال الحاكم: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة الآف إسناد انتهى.

ورواه ابن أبي شيبة، ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلم فوق سبع طرق، ورواه البخاري ومسلم في صحيحهما، وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجة والحاكم صاحب المستدرك، والطبراني والخطيب والعقيلي والشيرازي وابن النجار.

وعلى الجملة الأمر كما قال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة عليهم السلام: والخبر مما عُلِمَ ضرورة انتهى. وتركنا ذكر من رواه من الصحابة خوف الإطالة فليرجع من أراد معرفة ذلك إلى اللوامع الجزء الأول صفحة (٩٩).

ألم يفدِ بالروح الكريمة أحمداً
وفي ذاك ما قال الوصي من الشعر
وقيتُ بنفسي خير مَنْ وطىء الحصى
ومنْ طاف بالبيت العتيق وبالحجر

وبـــات رســـول الله في الغـــار آمنـــاً

فنجّـــاه ذو الطـــول الإلـــه مـــن المكـــر

وبـــتُّ أراعيهـــــم ومـــــا يثبتونـــــني

وقد وطنت نفسي على القتـــل والأســـر

أمَّـــا كـــان ليثـــاً؟ في حنـــين ألمْ يكـــنْ؟

هـــو المتـــولي للملاحـــم في بـــدر

هذا إشارة إلى ما صحت به الروايات، ونقله أهل الســـيّر والأخبار والتفسير في مبيت علي أمير المؤمنين علـــى فـــراش رسول الله. وتلخيص المقال: أن قريشاً لمـــا علمـــت بإســـلام الأنصار ومبايعتهم لرسول الله ﷺ فرقوا أن يتفـــاقم أمـــره ﷺ فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمـــره، فـــأجمعوا أمرهم على قتله ﷺ فأخبره جبريل صلوات الله عليه وأمره أن لا يبيت في مضجعه، وأذن الله له في الهجرة فأمر علياً عليه السلام فبات في مضجعه وقال له: تسج ببردتي هذه فإنه لـــن يخلص إليك أمر تكرهه، وباتوا مترصدين، فلما أصبحوا ثاروا إلى مضجعه فأبصروا علياً فبهتوا وخيّبَ الله سعيهم، وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُـــوكَ أَوْ

﴿يُخْرِجُوكَ﴾[الأنفال:٣٠] الآية. وفي تفسيرها وسبب نزولها أورد أئمة التفسير القصة، ونزل في علي صلوات الله عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[البقرة:٢٠٧] وقد أورد الحاكم الجشمي والحسكاني وغيرهما سبب نزولها، وفي مبيت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه ﷺ قال أمير المؤمنين الأبيات التي حكاها الناظم عليه السلام:

وقيت بنفسي خير من وطيء الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

قوله عليه السلام:

أمَّا كان ليثاً في حُنَيْنَ ألَمْ يكُنْ
هو المتولي للملاحم في بدر
تولّى من الكفّار شطراً بسيفه
وأصبح باق القتل للناس في شطر

هذا إشارة إلى ما كان له عليه السلام من الجهاد العظيم في يوم حنين ويوم بدر. فأما يوم حنين فإنه كان بعد فتح مكة،

وفي هذا اليوم يقول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾[التوبة:٢٥] الآية. وذلك أنّه صلى الله ﷺ خرج من مكة في عشرة الآف من المهاجرين والأنصار وألفين من أهل مكة واجتمع الكفار من هوازن وغطفان في أربعة الآف وقيل ستة، فلَما التقى العسكران وقعت الهزيمة في المسلمين، وثبت رسول الله ﷺ في نفرٍ يسير من أقاربه العباس بن عبدالمطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وأمير المؤمنين عليه السلام وأربعة سواهم، وأمير المؤمنين عليه السلام بين يدي رسول الله ﷺ لم يصبه جبن ولا فشل.

ورُوِيَ عن المنتجع بن قارظ النهدي أنّ أباه حدثّه وَكان جاهلياً قال: شهدتُ يوم هوازن وكنت امرءاً ندباً يسودني قومي، ولقينا رسول الله ﷺ، فرأيت في عسكره رجلاً لا يلقاه فارس إلاّ دهداه، ولا يبرز له شجاع إلاّ أرداه، فصمد له الجلموز بن قريع، وكان فيما علمته حوشي القلب شديد الضرب فأهوى له الرجل بسيفه، فاختلى قحف رأسه على أم

دماغه فحدت عنه وجعلت أرمقه وهو لا يقصد ركاكـــة ولا يّوم إلا صناديد الرجال فأسلمت بعد ذلك فتعرفت الرجل فإذا علي ابن أبي طالب، وتالله لقد رأيت زنده فَخِلْتَهُ أربع أصابع، وإنّ أول خنصره كآخر مفصل من مرفقه أهـ.

رواه الناظم رحمه الله في شرحه، ورواه الفقيه حميد الشهيد رحمه الله في الحدائق.

وأما يوم بدر فهو معروف لا يحتاج إلى بيان، وقد قيل أنـــه عليه السلام تولى بيده الشريفة قتل نصف القتلى أو قريباً مـــن النصف ذكره الإمام الحسن بن بدرالدين عليه السلام في أنوار اليقين، وكما أشار إليه الناظم رحمه الله:

أمـــا فتـــح البـــاري بماضيـــه خيـــــبراً
وفـــاز بـــأُحدٍ بالثنـــاء بـــــلا نُكْــــر

هذان يومان مشهوران من الأيام التي فاق أمير المؤمنين عليه السلام فيها الأقران، وبذّ بها الشجعان وفاز بالثنـــاء مـــن الله ورسوله صلوات الله عليه وآله، فأما يوم خيبر ففيـــه الكرامـــة

العظمى والمنقبة الغرى وقد رواها جمع من الأئمة الأبرار والشيعة الأخيار، ونسوق ما رواه العلامة حميد الشهيد رحمه الله يرفعها إلى جابر بن عبدالله رحمه الله قال: شق على رسول الله ﷺ ما يلقون من أهل خيبر فقال: «لأبعثنّ بالراية أو باللوى مع رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا أدري بأيهما ابتدأ» فدعا علياً عليه السلام وإنّه يومئذٍ لأَرْمَد فتفل في عينيه وأعطاه الراية فمرّ ففتح الله على يديه قبل أن يتتام آخرنا حتى ألجأهم إلى قصر، قال فجعل المسلمون لا يدرون كيف يأتونهم، قال: فنزع علي الباب فوضعه على عاتقه فأسنده لهم وصعدوا عليه حتى مروا وفتحها الله تعالى، قال: ونظروا إلى الباب بعد ذلك فما حمله دون أربعين رجلاً أهـ.

وإليه أشار العلامة ابن أبي الحديد رحمه الله في قوله:

يا قالع الباب الذي عن حمله

عجزت أكف أربعون وأربع

وفي هذا اليوم كانت مبارزته عليه السلام لمرحب اليهودي فقتله دون غيره من الأنام، وهذا هو أظهر وأشهر مما رواه

بعضهم أنه محمد بن مسلمة، وأما يوم أحد فهو اليوم الذي فاز فيه أميرالمؤمنين بالثناء العظيم وسمع النداء فيه: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولافتى إلاّ علي، وقال جبريل صلوات الله عليه:((يــــا محمد هذه هي المواساة، فقال ﷺ :من أحق بها منه وهو مني وأنا منه)) وقتل في ذلك اليوم أصحاب اللواء وحــــامى عـــن رسول الله ﷺ بعد الهزيمة، ومن أراد الإستيفاء فعليه بأنوار اليقين وغيرها من الكتب المبسوطة:

أما كان يـــوم الخنـــدق السـيد الـذي

بذي الفِقّر الصيّال صـــال علـــى عمـــرو

يوم الخندق من الأيام المشهورة والمواطن المذكورة لأمـــير المؤمنين عليه السلام له فيه القدح المعلا والفضـــائل الكـــبرى واليد الطولى، قتل فيه عمرو بن عبدود العامري فارس العرب ما بارزه قرن إلاّ قتله، وعمرو لم يحضر وقعة أحد فحضر يـــوم الخندق، وطلب البراز وكاع المسلمون عنه، وجعـــل ينشـــد الأشعار ويطلب البراز والمسلمون كأنّ على رؤسهم الطـــير، وعلي يستأذن الرسول ﷺ في برازه حتـــى أذن لـــه ﷺ

فخرج أمير المؤمنين فأجابه عن شعره وضربه صلوات الله عليه فقتله، وقد فاز أمير المؤمنين صلوات الله عليه بالكرامات الباهرة في هذا اليـــوم كقولـــه تعـــالى: ﴿وَكَفَـــى اللَّـــهُ الْمُؤْمِنِـــينَ الْقِتَالَ﴾[الأحزاب:٢٥] بقتل علي عمراً.

وروى الفقيه حميد الشهيد رحمه الله قال: رُوِيْنَا عنْ حذيفة قال: (لو وُضِعَ أعمال الأولين والآخرين في الميزان وقتل علـــي عليه السلام عمرو بن ود حين حاد عنه المســـلمون وتضيـــق عليهم الخطب لرجح).

ورُوِيَ عنِ النبي ﷺ أنَّه قال: ((لو اجتمعت أعمال أمتي من أولها إلى آخرها ما وازنت قتل علي عليه السلام لعمرو بن عبدود)).

وروى رحمه الله يوم قتل عمرو بن ود: دخل علـــي علـــى رسول الله ﷺ وسيفه يقطر دماً فقال ﷺ: ((اللهم اتحف علياً بتحفة لم تتحف بها أحداً قبله ولا تتحف بها أحداً بعده، قال: فهبط جبريل عليه السلام: بأترجة فإذا فيهـــا ســـطران

مكتوبان: هدية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب».

أقدمه وهو الإمام الذي أتى
بتقديمه القرآن في آيهِ الزُهر

وهذا هو القول الصحيح الذي به
أراد رسول الله في السر والجهر

وإن خالفت تلك الشيوخ فإنّما
تخالف في أجلى من الشمس والبدر

ونحن وهم كالزند والكفّ لحمةً
وأشبه أقوالٍ من القطر بالقطر

ونحن اتخذنا قوس نبع وأسهُمٍ
نريش معاً هذا وهذا معاً نبري

وكنا بها نرمي الأعادي بأسهمٍ
نوافذ لم تبرح لأكبادها تفري

وتوحيدنا للواحد الفردواحدٌ
ونحن وهم في العدل نشرع في نهر

فلما دخلنا في الإمامة أجحموا
ومالوا إلى تصويب رأي أبي بكر

فساروا على نهج الثلاثة واقتفوا
مسالكهم في القول والمسلك الوعر
لعمري لقد لاقت سليمٌ وعامرٌ
على جانب الثرثار راغية البكر
ومن أغرب الأشياء أنهم ادّعوا
على ما ادّعوا إجماع رأي أولي الأمر
ألم تقف السادات من آل هاشمٍ
وما رفعوا رأساً عن الدفن والقبر
وهم تركوا أهل السفينة واغتدوا
بزورٍ من الأهوال قاصمةِ الظهر
وكان من الأنصار ما شاع ذكره
وما هو معروف المكان لمستقر
ألم يسمعوا أبيات شعرٍ قديمة
لبعضهم والأمر يُحْفَظُ بالشعر
((يقولون سعداً شقّت الجنّ بطنه
ألا ربّما حقّقتَ فعلَك بالعذر))
((وما ذنب سعد أنه بال قائماً
ولكن سعداً لم يبّايع أبا بكر))

((لئن زهدت عـــن فتنـــة المـــال أنفـــس
لما زهدت عـــن فتنـــة النهـــي والأمـــر))
إلى الحاكم الدّيـــان يمضـــون عـــن يـــد
وموعدهم للحكـــم في موقـــف الحشـــر

قد قدّمنا الإشارة إلى الأدلة القاطعة على إمامته صلوات الله عليه، والبيت الأول إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا..﴾[المائدة:٥٥] الآية.

وذكرنا حديث الغدير المعلوم والمتواتر وحديـــث المنزلـــة المعلوم المتواتر، وذكرنا جملة صالحة فـــلا نكـــرر ذلـــك، وفي مصنفات الأئمة عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم مـــن الحجج القاطعة ما فيه بلاغ.

قول الناظم رحمه الله: وإن خالفت تلك الشـــيوخ...إلخ. أراد بهم شيوخ الإعتزال فإنهم كما قال القاضي شمس الإسلام جعفر بن أحمد بن عبدالسلام رحمه الله قصّروا في حـــق أمـــير المؤمنين عليه السلام تقصيراً فتّ في عضد تحقيقهم أهـــ.بمعناه.

وهم كما قال عالمهم عبدالحميد بن أبي الحديد رحمـــه الله:

اتفقَّ شيوخنا المتقدمـون منهـم والمتـأخرون والبصريـون والبغداديون على أنَّ بيعة أبي بكر صحيحة شرعية، وأنَّهـا لمْ تكنْ عن نص، وإنَّما كانت بالإختيار الذي ثبت بإجماع الأمة، إلخ كلامه. وهذا هو قول الحشوية والأشاعرة وأكثر الفـرق، والردود على شبههم مستوفاة في الأساس وشرحه وفي كتـب أئمتنا صلوات الله عليهم.

وسنشير إلى طرف يسير في موضعه، وأشار الناظم رحمـه الله إلى اتفاق الزيدية والمعتزلة في مسائل التوحيـد والعـدل وافتراق الفرقتين في الإمامة، وما أشار إليه صحيح في الجملة لا في التفاصيل، فالخلاف واقع في أفراد مسائل انفـردت بهـا المعتزلة وكادت أن تخرج عن حد العقول، والزيدية لا تقـول بتلك الأقوال، وردت الزيدية عليهم فيها كمسائل الصفـات ومسألة الإرادة، ومغالاة المعتزلة في المؤثرات والقول بأن أصول الأشياء ثابتة في الأزل، وكقولهم في الفناء وغير ذلك.

وقد تضمن مجموع الإمام نور الدين حميدان بن يحيى عليـه السلام، وشرح الأبيات الفخرية للسيد العلامة محمد بن يحيـى

القاسمي رحمهم الله جُمَلاً وافية في الـــرد لأقـــوال المعتزلـــة، والأبيات الفخرية هي نظم الإمام بن الإمام بن الإمام المطهر بن محمد بن المطهر المضلل بالغمام عليهم السلام مطلعها:

لا يســـتزلك أقـــوامٌ بـــأقوالِ
ملفقـــات حريـــات بإبطـــال
لا ترضـــى غـــير آل المصطفـــى وزراً
فـــالآل حـــق وغـــير الآل كـــالآل

إلى أن قال:

لم يثبتـــوا صفـــة للـــذات زائـــدة
ولا قضـــوا باقتضـــاء حـــالٍ لأحـــوال
ولا قضـــوا بثبـــوت الـــذات في أزل
وليـــس لله إلا صنعـــة الحـــال

أما قول الناظم رحمه الله: ومن أغرب الأشياء أنَّهم ادّعوا، فاعلم: أنَّ مخالفينا المدعين لصحة إمامة أبي بكر، ادّعوا أنَّهـــا ثابتة بالإجماع كما تقدم حكاية ذلك عن ابن أبي الحديد.

والجواب: أنَّ الإجماع لا ينعقد إلاَّ بِكُل الأمة، وبيعة أبـــي

بكر لم يحضرها بنو هاشم وكثير من المهاجرين والأنصار، فهذا علي والحسنان وفاطمة والعباس وأولاده، وبقية بني هاشم والزبير بن العوام، وأبو ذر وعمار وسَلْمان وكثير من الانصار، فأين الإجماع!؟

واستمر الخلاف، ولم يبايع علي قيل إلاّ بعد موت فاطمة عليها السلام، وقيل لمْ يبايع، وقد شاع من الأنصار الخلاف عندما خرج سعد بن عبادة إلى السقيفة وطلب البيعة لنفسه، واستمر على خلافه حتى قتل كما أشار إليه الناظم رحمه الله، وندم كثير من الأنصار وكثير من المهاجرين على بيعتهم لأبي بكر، وهتفوا باسم علي عليهِ السّلام، وقيلت في ذلك الإشعار كما قال لسان الأنصار وشاعرهم النعمان بن عجلان:

وكان هوانا في علي وإنه

لأهل لهابا عمرو من حيث لا تدري

وفي شرح ابن أبي الحديد، وكتب التاريخ كثير بالغ حد التواتر المعنوي، وإنكار أمير المؤمنين وتجرمه وتظلمه من بيعة

أبـــي بكـــر معلـــوم قـــد مُلِئَـــتْ بـــه الصحـــائف، ورواه المُخَالف والمُوَالف، فكيف يصح الإجماع، فبطلان ذلك معلوم لا يمتري فيه إلاّ جاهل محروم أو متجاهل ملوم، وعند الله تجتمع الخصوم.

ولســـت أرى التصويـــب رأيـــاً ولا أرى
من الســـبّ رأيـــاً إنّ ذاك مـــن الهُجْـــرِ
ولكِـــن أديـــن الله فيهـــم بـــأنهم
أفـــاضل قـــد زلّـــوا وربّـــك ذو غفـــر
وأنقـــم تأخـــير الوصـــي وقبضهـــم
على فـــدكِ قبضـــاً بنـــوعٍ مـــن القســـر
وإرغام ســـلمان وضـــرب ابـــن ياســـرِ
وإيـــواء مـــروانٍ وطـــرد أبـــي ذرّ
وأعتـــب أفعـــالاً لهـــم متجرّمـــاً
لحيـــدرة ربّ المحـــامد والفخـــر

إعلم: أنّ هذه المسألة قد خبط فيها الناس خبط عشـــواء، ففرقة ضللّت وكفّرت وفرقة عنفّت وفسقت، وفرقة خطئـــت وتوقفت، وفرقة صوبت وقررت، ورأي أهل البيت هو الحكم

بخطأ المتقدمين عليه لمخالفتهم للنصوص الدالة على إمامته، وتقمصهم لِسربال خلافته التي ألبسه الله ورسوله.

أمّا النقل الدال على أن الأربعة خطئوهم فهو معلوم، ومن تتبع كلام الوصي وكلام الزهرى والحسنين عليهم السلام علم ذلك قطعاً.

وأما من بعدهم فظاهر نصوص الأئمة يدل على ذلك، وظاهر كلام الناظم هو القطع بالتخطئة لأن عدم التصويب قطع بالتخطئة إذ لا واسطة، والوقف بعد القطع بالتخطئة رأي لبعض أهل البيت وبعضهم قطع بكبر المعصية، أما الترضية فلم تروَ عن أحدٍ من أهل البيت ممن يعتد به كما قال بعض العلماء: هي أقل من القليل.

وقد نقم الناظم رحمه الله أمور هي: تأخير الوصي عن مقامه، وردهم لتلك النصوص القاطعة، ونحن ننقم عليهم ذلك، وقول قائلهم فيه دعابة وبأنه صغير سنٍ، ولا يجتمع لهم النبوة والخلافة، وتمحل بعضهم بأنّ قريشاً لا تنقاد له، وتأول

بعضهم بأن الإمامة دنيوية لا دينية، أو ما علموا أن الله عز وجل هو أعلم بمصالح العباد، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام:١٢٤] ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[الأحزاب:٣٦].

ونقم الناظم قبضهم على فدك، وهذا نقم واضح، ففدك مما أفاء الله به على رسوله ﷺ وملكها في حياته، وأعطاها فاطمة عليها السلام، وقبضتْها وهو حي ﷺ، فلمّا تُوفِيَ النبي ﷺ أخذها أبوبكر من يد عاملها محتجاً بالحديث: «نحن معاشر الإنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة» فنازعتْ فاطمة وهي معصومة لا تدعي باطلاً، واليد يدها فلا تحتاج إلى برهان، فرد أبو بكر دعواها، وطلب البينة، فجاءت بعلي عليه السلام وأم أيمن فرد شهادتهما، فغضبت فاطمة رضي الله عنهما، وماتت وهي غاضبة.

وتفصيل حجاجها ومقاماتها وخطبها مذكورة في الأنوار للإمام الحسن بن بدرالدين عليهِ السّلام، وفي كثير من مؤلفات الآل عليهم السلام، وفي شرح ابن أبي الحديد:

وما ضرّهم لــو صدقوهــا بمــا ادّعــت

ومــاذا عليهــم لــو أطــابوا جنانهــا

وقــد علموهــا بضعــة مــن نبيهــم

فلــمَ طلبــوا فيمــا ادّعتــه بيانهــا

ونقم الناظم رحمه الله إيواء الطريد مروان بن الحكم، بل وتأميره وخضمه لأموال المسلمين، وأحواله معلومة، وضُرب عمار بن ياسر الطيب المطيب، وأُرْغِمَ سلمان الفارسي رحمه الله، وطُرِدَ أبو ذرّ رحمه الله إلى الربذة، كل ذلك مما نقمه العلماء، وأخبارهم مدونة ذكرها الإمام الأوحد الحسن بن محمد عليه السلام في الأنوار، وفي كتب التاريخ تفاصيلها، وفي شرح ابن أبي الحديد، واستيفاء ذلك يؤدي إلى التطويل:

إذا قربــوا بــالصهر فهــو ابــن عمــه

ومنزلة ابن العــمّ أعلــى مــن الصهــر

إلى ذلــك الفضــل الــذي هــو أهلــه

وســابقة الإســلام والكلــم الغــر

وقــد فــاقهم بالشّــبّرينِ وفــاطم

وزوّجــه المختــار لؤلــؤة البحــر

وكـــان لـــه مـــالا يكـــون لهـــم معـــاً

من الفضــــل والقربـــى وماهيـــة الصـــبر

ومـــن يـــكُ أولى بـــالنبي محمـــــد

سواه ولكن قلّ في النــــاس مـــن يـــدري

وقد أحسن الفضل بن عبّـــاس في الـــذي

أجاب بـــه قـــول الوليـــد مـــن الشـــعر

ألا إن خـــير النـــاس بعـــد محمـــد

وصـــي النـــبي المصطفـــى أبـــد الدّهـــر

وأول مـــن صلّـــى وصنـــو نبيّـــه

وأول مـــن أردى العـــداة لـــدى بـــدر

هذه الأبيات قد تضمنت مناقب وفضائل لأمـــير المؤمنـــين صلوات الله عليه، فأولها القرابة، ولا شكّ ولا شبهة في ذلك، وقد احتج أمير المؤمنين عليه السلام بفضيلة القرابة بقوله:

وإن كنت بالقربى حججـــت خصيمهـــم

فغـــيرك أولى بـــالنبي وأقـــــرب

ويا عجباً احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة مع فضائله الجمة التي لا تحصى!! منها: سبقه إلى الإسلام، وقد احتج بذلك في حديـــث

المناشدة، وفي سبقه إلى الإسلام أحاديث كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوي، وقد نظم أمير المؤمنين عليه السلام ذلك في قوله:

محمد النبي أخي وصهري
وحمزة سيد الشهداء عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي
يطير مع الملائكة ابن أمي

وبنت محمد سكني وعرسي
مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ابناي منها
فمن هذا له سهم كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً
غلاماً ما بلغت أوان حلمي

وأتاني ولايته عليكم
رسول الله يوم غدير خم

وتفصيل هذه الفضائل وإيراد أدلتها يحتاج إلى بسط وتطويل وهي محررة مقررة في مظانها والغرض الإختصار.

المسألة الثامنة والتاسعة

(في إمامة الحسنين عليهما السلام)

ومذهبنـــا أنَّ الشـــهيدين شـــبَّراً
وســبطا رســول الله ياقوتــة الفخـــر

إمامـــان بـــالنص الجلـــيّ عليهمـــا
من المصطفى المختار مـــن ولـــدا النَّظـــر

مذهب أهل البيت وشيعتهم والمعتزلة أنَّ الإمامة بعد أمـير المؤمنين عليهِ السَّلام: في ولده الحسن عليهِ السَّلام، وأنَّ الإمامة بعد الحسن في أخيه الحسين بن علي عليـــه الســـلام بـــالنص عليهما، وهو الحديث المتلقى بالقبول المقطوع بصحته، وهـــو قوله: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا وأبوهمـــا خـــير منهما))، وإنَّمَا قُلْنَا بأنَّ النصّ هذا مقطوع به لأنَّه مُتَوَاتِر علـــى رأي أو متلقى بالقبول على رأي، ولأن العترة أجمعـــوا علـــى صحته وإجماعهم حجة.

المسألة العاشرة

(في أن الإمامة بعد الحسنين في أولادهما مع كمال الشروط المعتبرة في الإمامة)

ومذهبنـــا أنّ الإمامـــة فيهمـــا
ونســلهما حتمــاً إلى آخــر الدّهـــر

متى كملت تلــك الشــروط لمــن دعــا
إلى نفسه مــن آل بيــت النــبي الطهــر

وإجماع أهل البيـــت في الحصــر حجّــة
تجلى بــه البرهــان في الحصــر والقصــر

وليــس لأهــل البيــت فيهــا مشــارك
بحــقٍ ولكــن بالضلامـــــةِ والقهـــر

مذهب الزيدية وأتباعهم أن الإمامة بعد الحسن والحســين: في أولادهما من قام ودعا جامعاً لشرائط الإمامة متحملاً لأعباء الزعامة محصورةٌ وعلى غيرهم مــا بقــي الدهــر محظــورة،

وشروطها مفصلة في كتب الأصول.

والدلالة على الحصر والقصر أدلة سمعية، وإجماع أهل البيت على ذلك كما أشار إليه الناظم رحمه الله.

وبتمام تحرير هذا كمل المقصود من شرح لباب المصاصة.

وهذه خاتمة الناظم رحمه الله:

فصل في خاتمة القصيدة وفي ذكر شيم شيخ الناظم رضي الله عنهما

وهـذي خلاصات المسائل لم يكن
علي عزيزاً نظمها لك في شعر

هرقت لها كأس الكرى بقراءة
وبحث وتحقيق على العالم الصدر

هو القدوة العلامة الحبر أنه
لأشهر فضلاً كل علامة

وقاضي قضاة المسلمين وسيد الأ
كابر والشمس المضيئة في العصر

مؤيـــــدة أقوالــــه بأدلـــــــة
تقــوم مقــام النصــر للعســكر المجــري

هدانــا إلى ســبل الرشــاد ولم يــــزل
يتيح لنا وفراً يزيد على وفـــــــــــر

جزاه إلــه العــرش عــن فيــض علمــه
وتعليمه المشــكور مــن أفضــل الأجــر

وتمت تُحاكي الســحر بــل هــي عينُــهُ
ولكنما هــذا الحــلال[1] مــن الســحر

وأرجُــو لهــا شــرحاً غريبــاً فإنَّهـــا
وليــس لهــا شــرحٌ كلؤلــؤة البحــر

فــإنْ يســر اللَّــهُ المُهَيْمــنُ شــرحَها
غَدَتْ روضة تختــال في الــورق الخضــر

إذا فُتِّحَتْ حاكت مــن المســك نَشــرهُ
وإنْ ضحكتْ راقت بأزهارهـــا الزهـــر

وَلي أمــلُ في فَسْــرِهَا وبيَانِهَـــا
فيــاربِّ يَسِّــرْ لي مُطَالَعَــةَ الفَسْــر

(١) في (ب): ولكنها هذا الحلال.

وصلّى إلــهي كُـلَّ يـومٍ وليلــة
على أحمد مــا لاحَ بَـرْقٌ وَمَـا يَسْـرِي

وأسـباطِهِ السـادات مِـنْ آل حيـدرٍ
هُـدَاة البَرَايـا مـن أئمتنـا الغُـرّ

حكى الناظم رحمه الله في شرحه أنّه قرأ الخلاصـة علـى القاضي العلامة النحرير صدر الأكابر/ عبدالله بـن الحسـن الدواري[1] رحمه الله سنة ثمانين وسبعمائة سنة بمسجد الهـادي

---

(١) هوالقاضي الإمام العلامة المعروف بسلطان العلماء عبدالله بن الحسـن الدواري رحمه الله .هو إمام الأصـول والفـروع وترجمـان المعقـول والمسموع.وماأحراه بماقال السيد العلامة الهادي بن ابراهيم بـن علـي المرتضى في وصفه في شرح منظومته بعد أن أطنب في الثناء ثم قال :

وهذي خلاصات المسـائل لم يكـن
عليّ عزيزاً نظمهـا لـك في الشـعر

هرقت لها كـأس الكـرى بقـراءة
وبحث وتحقيق علـى العـالم الصـدر

هـو القـدوة العلاّمـة الحـبر أنـه
لأشهر فضلاً كل علامـــــة

وقاضي قضاة المسـلمين وسـيد الأ
كابر والشـمس المضيئـة في العصـر

مؤيـــدة أقوالــــــه بأدلـــــة

تقوم مقام النصـــر للعســـكر المجـــري

هدانا إلى ســـبل الرشـــاد و لم يـــزل

يتيح لنا وفــــرا يزيــد علــى الوفـــر

جزاه إله العرش عـــن فيــض علمـــه

وتعليمه المشكور من أفضــــل الأجـــر

قال السيدجمال الدين رحمه الله كانت قراءتي عليه لكتاب الخلاصة سنة ثمانين وسبعمائة بمسجد الهادي عليه السلام بصعدة حرسها الله بالإئمــة الهادين ،قال وكنا بين يديه رحمه الله جماعة من طلبة العلم يملي علينا من بحر علمه الفرائد المنتقاة ويمطر علينا من شآبيب فهمه المســتقاة وكـــان العلم في زمنه كالحديقة المزهرة ....الخ

ومولده: سنة خمس عشرة وسبعمائة هجرية.

مصنفاته: قال ابن أبي الرجـــال (ص/٢٩) في مطالعــه ومصنفاتــه في الأصول والفروع تدلك على فضل كبير، فإن شرح الجوهــــرة غطـــى على شروحها وما تعلق الناس بعده بغيره.

وله رحمه الله شرح الأصول الخمسة (في الأصول) وشريدة القنّاص فيهما التحقيق والتدقيق.

وفي الفروع:ـــ الديباج النظير، ولعمري إنه مفقود النظير، جمعه وقـــت قراءته في اللمع للأمير علي بن الحسين عليهما السلام، وكان سماه الطراز ثم سماه الديباج من أجل الكتب.

وللقاضي رحمه الله مسائل...إلخ.

وفاته: توفي رضوان الله عليه بمدينة صعدة بكرة نهار الأحد سادس شهر صفر/ سنة ثمانمائة (٨٠٠هـ)، وكان مقدار عمره ٨٥سنه.

عليه السلام بصعدة المحروسة، وقد أثنى على شيخه المذكـــور، وأطراه بالمدح.

فرحم الله الجميع وجزاهم عن الإسلام والمســـلمين خـــير الجزاء، ونحن نسأل الله الكريم العظيم البر الرحيم أن يعيد حياة الدين، وإنْ يُلْهِمَنَا رُشْدنا، وأنْ يغفرَ لنا خطايانا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وعلى النبي وآلـــه أفضـــل الصـــلاة والتسليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكان تمام التعليق في الليلة المباركة ليلة الخميـــس لصبـــاح الجمعة ثاني شهر الله الأصم رجب الفرد ١٤١٩هـ.



«وصلّى اللّه على سيدنا محمد وآله وسلم».

نظم الخلاصة للإمام الهادي بن إبراهيم الوزير (رحمه الله)

أبا حسن يـــا ابــن الجحاجحــة الغــر

مِنْ القمر النُّــوّار و الكوكـــبِ الــدّري

إليــكَ مِــن الأفكـــار عـــني نتيجـــــة

كواســطة التقصـــار كُلِّـــلَ بـــالدّر

مُحـــبَّرة يســتوقف الركـــب لفظهــــا

ويستخرج المـــاءَ المعـــينُ مـــن الصخـــر

فهاك علي بن المرتضــى بـــن مفضـــل

من الجوهـــر الشــفاف شــفافة القـــدر

وإن كنـــت لم أصبـــغ يـــدي في بلاغـــة

ولم أك ذا خـــل هنـــاك ولا خمـــــر

ومـــا أنـــا بالســـبّاق في النظـــم جـــودةً

ولا أنـــا بـــالغوّاص في لجـــة البحـــــر

ولكنّنـــي لّمـــــا رأيتـــك والـــــداً

رأيتـــك لاتحتـــاج مـــني إلى العـــذر

فخذها علـى بُعد المـزارِ غريبـةً

حوت من أُصُول الدين عشـراً إلى عشـرِ

إلى مثلهـا هـذي الخلاصـة كلّهـا

ثلجت بتحقيـقٍ لأسـرارها صـدري

فحمـداً لمـن فزنـا بعرفـان ذاتـه

على مثله حمـداً وَشـكراً علـى شـكر

فـأولُ مـوجٍ فيـه أولـى غيَاصَـة

مَقَالتُنا بعـدَ الدلـيلِ لِـذي حِجـرِ

بـأنّ لهـذا الخلـق لابـدّ صانعـاً

وقد ضـلّ لـبُّ الفيلسُـوفي وَالدهـريِ

بنـاءٌ بـلا بـانٍ لـهُ وكتابـةٌ

بلا كاتبٍ أيـنَ العُقـولُ الـتي تـدري

وفي هـذه الأجسـام أكـوانُ كـائن

تدلُ علـى أصـل الحـدوث لمسـتقري

وإنْ شـئتَ حـرّرتُ الدليـلَ بأنهـا

أُقيمـتْ فقَـامَتْ بالأمـاكن والأمـر

ولابـدّ فيهـا مـن مقيـمٍ لأنهـا

بغـيرِ مُقيـمٍ لاتقـومُ علـى قـدر

ولمّـــا أثرنـــا للعقـــولِ أدلّـــــة
تُضيءُ كـــأنوارِ النّجـــومِ الـــتي تَســـري
هَدَمْنَـــا بهـــا بُنْيَـــانَ قـــومٍ تفلســـفُوا
وتـــاهُوا ولم يســـــتعملوا نظرالفكـــر
وعدنـــا فقلنـــا أنَّ ذا العـــرش قـــــادرٌ
لصحَّـــة فعـــل منـــه في الـــبر والبحـــر
ولمّـــا رأينَـــا الشـــاهدَين تخالفـــا
عرفنـــا يقينـــاً أنَّ ذاك لـــــذي الأمـــر
وأنَّ وجـــودَ الفعـــلِ فـــرعٌ لصحـــة
وقـــد وُجِـــدَ الفعـــلُ الحكيـــم بلانكـــر
فصَـــحَّ لنـــا أنَّ المهيمـــنَ قـــادرٌ
لأفعالـــه اللاتـــي علـــى نســـقٍ تجـــري
وفي صحة الفـــعل الـــحكـــيم دلالـــةٌ
علـــى عـــالمٍ ســـبحانه عَـــالمُ الســـر
وفي القـــادرين الشـــاهدين دلالـــةٌ
على ذاك فاعلم والدليـــل لمـــن يـــدري
وفي ملـــكـــوت اللّه أكبـــر حـــجـــة
على عـــالم ثـــمّ الدليـــل مـــن الفكـــر

وفي زهــرات الــروض صِنْعَــةُ عـــالِمِ

بألوانهــا اللاتــي تــــفتح بــــالزَّهر

وَدِنًا بــأنَّ اللَه حـــيٌ وأنـــــــه

قــديــر عليمٌ عــالمُ الــســرِّ والجهــر

وذلك فـــرع لــلــحــياة وقـــادر

دليل على حــي لمن كان يســتــقــري

وقد صـــح أن الله مـــن قبـــل قـــادر

فـــصـــفــه بـــحـــي خالق الموت والنشر

هو الــحي لاحي ســـواه وإنـــــه

يعيد البرايا بعد مـــوت إلى الــحـــشر

سميــعٌ بصــيرٌ حيــث لا آفـــة بـــه

تعالى عـــن الآفــات ذي العــز والقهــر

وتحقيــق هــذا الوصــف تنزيــه ذاتـــه

فســبحان ذات الله عـــن آفــة تســري

وبعــد وجــود المدركــات فمـــــدرك

بــلا مــانع في حقــهِ وبـــــلا ســتر

وليس بذي جسمٍ تحـــل بجســمه النـــــ

ـــقــائص جــلَّ الله ذو الخلــق والأمـــر

قديم الوجود الأول الآخر الذي

يجل عن الأولاد والأهل والصهر

ولو لمْ يَكُنْ ربي قديماً لَكَان في

الحدوث له وصفٌ وذلك للحصر

وإذْ كملتْ هذي الصفات فأنه

لها مستحقٌ لا كما قال ذو الكفر

ولكن لذات الله إذ يستحقها

تقدّس عما يفتري كل مستجري

لأنَّ المعاني لا تليق بذاته

وإنْ كان هذا مذهب الجاهل الغمر

ومعنى لذات الله نفيُ ثبوتها

لشيء سوى ذات الإله بِلا أمر

وأشهد أنَّ اللّه لاشيء مثله

غنيٌ وسيعُ الجود ربي بلا نكر

ومَنْ خَلَقَ الأشياء كان لنفسه

غنياً عن الأشياء ليس بذي فقر

وأنْ ليس بالأبصار يُدرَك عاجلاً

ولا آجلاً تاهت عقول ذوي الجبر

ضـــرار بن عـــمرو إنّما ضرّ نـــفـــســـه

فلا كان قولاً مـــن ضـــرارِ فتـــى عمـــرو

وهـــل تُدْرِكُ الأبـــصارُ إلاّ مُقَـــابـــلاً

وماكـــان في حكـــم المقـــابل للبصـــــر

وقد تاب موســـى مـــن ســؤالٍ لقومـــه

ودُكّ عليـــه الطـــور مـــن جـــانب الـــبر

وأنّ إلـــه الـــعـــرش فـــردٌ مـــوَحَّـــدٌ

فجلّ جـــلال الواحـــد الصمـــد الوتـــر

عقيـــدة مـــن في قلبـــه زهـــر الهُـــدى

بـــأنوار حَـــقٍ أو مـــن الحـــق بـــالزهر

وإذ نجز التوحـــيد بعـــد تـــكافـــح

ببيـــض براهـــينٍ مهنـــدة بـــتر

وبعـــد طعـــان بالأدلـــة إنّـــه

لألم مـــن طعـــن المثقفـــة الســـمر

بتلـــك قطعنـــا واقتطعنـــا بهـــذه

كلاً الفيلسوف المعتـــدي وكـــلاً الجـــبر

وكم سبُع قد ســـنّ في الشـــرك ظفـــره

بغى سربنا عـــدواً فعـــاد بـــلا ظُفـــر

وما الثعلب النحاس من عادة له

يصول على ليث الشرا البيّن المكر

ولا الحيّة الرقشاء في لسعاتها

تخوّف قرص الخاز باز ولا الدبر

وما قابل الفهر الزجاج مصادماً

فراح سليماً من مصادمة الفهر

ومن ضرب الصّخر إعتماداً برأسه

تفلّق منه الرأس من ذلك الصخر

ومايستوي البحران عذب ومالحٌ

وليس بُغَاث الطير تأوي مع النسر

وإنّ مَحالاً أن ترى عين مبصر

جناح الحبارى صافقاًمقل الصّقر

ركبنا عُبَاب البحر فوق سفينة

ففزنا بها من كل سوء ومن شر

ومن ركب التيّار في غير مركب

فغير بعيد أن يصير إلى القعر

فكنا على فلك النّجى وخصومنا

قد التقمُوا من بغيهم في فم البحر

قضينا بأن الله عدلٌ وأنه

حكيم ببرهانٍ له مطلع الفجر

وذاك بأنّ الله بالقبح عالم

وعنه غنيّ دائماً أبد الدهر

ولم نثبت الكسب الفريّ ولم نضف

إلى الله أفعال العباد التي تجري

تبارك رب العرشّ عن كل فريةٍ

تضاف إليه إنّ ذاك من الهجر

وكيف يكون الكفر منه وأنّه

نهانا عن الإشراك بالله والكفر

ولو كانت الأفعال منه كفوهم

تقلس عن قول الضّلالة والخسر

إذاً لم يكنْ مدحٌ وذمّ ولمْ يكنْ

ليحسُن فعل النهي للعَبد والأمر

ولم نعتقدْ تعذيب طفل لأنّه

قبيحٌ وليس الطفل يوصف بالوزر

وقد أنزل الرحمن في الوزر قوله

ولاتزر الآيَ التي نصّ في الذكر

ولم نعتقـــدْ أنّ المعـــاصي بـــــأمره

قضاهــا تعــالى الله عــن ذلــك الأمــر

وإن كــان في القــرآن شـــيء فإنّـــه

يــؤوْل إلى التــأويل عنــد أولي الذكــر

وقُلْنَــا بــأنَّ اللّــهَ ليـــس مُكَلِّفــاً

لِمَا لايطيــق العبــد مــن فــادح الأمــر

ألم ينــف تكليــف العســير؟ ألم يُـــردْ

يسيراً بنـــا؟ مـــا إن أراد ســوى اليســر

وقُلْنَــا بـــأنّ الإمتحانـــات كلهـــا

مــن الله هــذا قــول ســاداتنا الغــرّ

وقــد قــال قــومٌ إنّمــا الخــير كلــــه

من النور والإظـــلام يــأتي مــن الشــر

وقــلــنا بأنّ الــظلم ليـــس يريـــده الإ

لــه ولايــرضى بــشيءٍ مــن الكفــر

وكيــف نهانــا عنــه وهــو يريــــده

مقالــة أفّـــاكٍ يقـــول ولايـــدري

وقلنا كلام الله قرآنه الذي

نشاهده ما بين دفتي الصدر

وقلنا كلام الله للّه محدَثٌ

كما قال في يأتيهم بعد من ذكري

وقولهم فيه قديم جهالة

لأن القديم الله لاغير يا جبري

وفيه دلالات الحدوث كثيرة

مبرهنة بالحق في النظم والنثر

وقلنا ابن عبدالله أعني محمداً

نبيٌ حباهُ الله بالفتح والنصر

أتى بدليل أعجز الناس عن يدِ

وناظر أبناء الفصاحة من مضر

كتاب عزيز محكم الآي ساطع

بأنواره الحسنى وآياته الزهري

تحدى به من عارض الحق منهم

فمالوا إلى قول الكهانة والسحر

وقالوا افتراه قال هاتوا نظيره

سواءٌ علينا المُفْتَرِي فيهِ والمفري

فحادوا إلى السيف الـــذي كـــان قتلهـــم

به يوم بدر ســـلْ عـــن الســـيف في بـــدر

وإذ نجْـــزَ العـــدْلُ انتقلنـــا إلى الـــــذي

يليـــه بـــــأقوال مهنـــــدة زهـــــر

مســـــائلها عشـــــرٌ وفيهـــــا أدلـــــةٌ

تطـــول ولكـــن هـــذه زُبَـــدُ العشـــــر

فمـــن وعـــد الله الثـــواب ومـــات عـــن

مراقبـــةِ لله في الســـــر والجهـــــر

فـــإنّ إلـــهَ العـــرش يجزيـــه جنـــةً

بهـــا خـــالداً أنهارهـــا أبـــداً تجـــري

يَـــدُل عليـــه أنّ ديـــنَ محمـــــد

بذلك جـــاء النّـــصُّ عَنـــهُ وفي الذكـــر

بـــهِ صـــرّحَ القـــرآنُ يـــالك حُجـــةً

علـــى قولنـــا والحـــقُ يعـــرَفُ بالسّـــبر

وَمَنْ مَاتَ مـــن بَعـــد الوعيـــد بكفـــره

فـــإنّ جـــزاهُ النـــارُ أعظُمَـــه تـــبري

كذاك من الفســـاق مـــن مـــات عاصيـــاً

فـــإنّ لـــه نـــاراً مؤججـــةَ الجمـــر

يخلّــدهُ البــاري غـــداً في عذابهــــا

وما إن لهُ في النـــارِ يُكشـــف مــن ضــرّ

بذلـــك جــاء النّــصُ وهــو مُؤيـــــدٌ

بتحقيــق برهــانٍ مـــن الكَلِــم الغُـــرِ

ومَنْهبُنَـــا في كــلّ زانٍ وســـارقٍ

وقــاطعُ فـــرض الله أو شــارب الخمـــر

بأن لهـــم في الإســـم والحكـــم منزلاً

فهـــذا عليهــم مســـتحقٌ وذا يجــــري

وذاك لأنّ الحكـــــم فيهـــم مخــــالفٌ

لأحكــامِ كفــارِ البَرِيّـــــةِ في الخُـــبرِ

كإثبـــات إرثٍ ثــم عَقْـــــد تنـــاكحٍ

فلو كـــــان كفــراً لم يَكُـــنْ ذاك للكفـــر

ومنهبُنـــــا أنّ الشـــــفاعةَ في غــــــد

لهـــا يَتلقّـــى المؤمنـــون ضُحـــى الحشـــر

وليست لِــــذي فســقٍ وإنْ قـــال قـــائلُ

بهِ فهـــوَ مَـــرْدُودٌ بنــصٍ مــن الذّكْــرِ

ومنْهبُنَـــا في الأمـــرِ بـــالعرفِ واجـــبٌ

كذلك في النهي الوجـــوب عـــن النكـــر

بتحصيل أشـــراطِ متـــى اختـــل بَعْضُهـــا
فإنّكَ في حلٍ عـــن النّهـــي والأمـــر
ومذهبنـــــا أنّ الخليفـــــة حيــــــــدر
عقيب وفاة المصطفــــى الطيّــب الطهــر
عليّ أمــــير المؤمنـين وسـيّد الـــــــــ
ــــوصيّين والمخصوص بالشــــرف الدثــر
وصــــــيّ رســـول الله وارث علمـــــه
ومنجــز وعــدٍ في مقاماتـــــه الغــرّ
أمـــا قـــال فيـــه الله أســـنا مقالـــة
بلـــى والـــذي عَـــمّ البريّـــة بالـــبر
أمـــا نـــصّ في يـــوم الغديـــر محمّـــدٌ
عليـــه ولكـــــن مَـــــرّ في أُذُنٍ وَقـــرِ
أمَا خُصّ بالقطف الشــريف الـــذي بـــدا
من البيت ذى الأستار والركـــن والحجـــر
أما خـــبر الطـــير العظيـــم الـــذي أتـــى
وكـــان لـــه أهـــلاً إلى آخـــر الدّهــــــر
أمـــا نـــصّ مولانـــا الرســـول بأنّـــه
لـــه مثـــل موســـى في الأخـــوة والقـــدر

هناك دعى اللهمَّ هـــب لي أخـي علــيَّ
وأشــركه في أمــري وشــدَّ بِـــهِ أزري
ألم يفــدِ بــالنفس الكريـــــة أحمــداً
وفي ذاك ماقـــال الوصـــي مـــن الشـــعر
وقيت بنفسي خير مـــن وطـــي الحصـــى
ومن طـــاف بـــالبيت العتيـــق وبـــالحجر
رســـول إلـــه خـــاف أنْ يمكـــروا بـــه
فنجّـــاه ذو الطـــول الإلـــه مـــن المكــــر
وبـــات رســـول الله في الغـــار آمنـــاً
موَقّـــاً وفي حفـــظ الإلـــه وفي ســـتر
وبِـــتُّ أراعيهـــم ومـــــايثبتونني
وقد وطنت نفسي على القتـــل والأســـر
أمـــا كـــان ليثـــاً؟ في حنـــين ألم يكـــن؟
هـــو المتـــولي للملاحـــم في بـــدر
تولّـــى مـــن الكفـــار شـــطراً بســـيفه
وأصبح بـــاقِ القتـــل للنـــاس في شـــطر
أمـــا فتـــح البـــاري بماضيـــه خيـــبراً
وفـــاز بـــأحد بالثنـــاء بـــلا نُكْـــرِ

أما كان يـــوم الخنـــدق السـيِّد الـــذي

بذي الفقِّر الصّيال صـــال علــى عمـــرو

أُقدّمـــه وهـــو الإمـــام الـــذي أتـــى

بتقديمـــه القـــرآن في آيـــه الزُّهْـــرِ

وهذا هو القـــول الصّحيـــح الـــذي بـــه

أراد رســـول الله في الســـــر والجهـــــر

وإن خـــالفت تلـــك الشـــيوخ فإنمـــــا

تخالف في أجلى مـــن الشـــمس والبـــدر

ونحـــن وهـــم كـــالزنِد والكـــفّ لحمـــةً

وأشـــبه أقـــوالٍ مـــن القطـــر بـــالقطر

ونحن بســـيفٍ واحـــدٍ نضـــربُ العـــدا

ونحـــن برمـــح الحـــق نطعـــن في الجـــبر

ونحـــن اتخذنـــا قـــوس نبـــع وأســـهُمٍ

نريش معـــاً هـــذا وهـــذا معـــاً نـــبري

وكنـــا بهـــا نرمـــي الأعـــادي بأســـهمٍ

نوافـــذ لم تـــبرح لأكبادهـــا تفـــري

وتوحيدنـــا للواحـــد الفـــرد واحـــدٌ

ونحن وهـــم في العـــدل نشـــرع في نهـــر

فلمّـا دخلنـا في الإمامـة أحجمـوا

ومـالوا إلى تصويـب رأي أبـي بكـر

فسـاروا على نهـج الثلاثـة واقتفـوا

مسالكهم في القـول والمسـلك الوعـر

لعمـري لقـد لاقـت سـليمٌ وعـامرٌ

علـى جـانب الثرثـار راغيـة البكـر

ومـن أغـرب الأشـياء أنهـم أدّعـوا

على ما ادّعـوا إجمـاع رأي أولي الأمـر

ألم تقـف السّـادات مـن آل هاشـمٍ

وما رفعوا رأسـاً عـن الدفـن والقـبر

وهم تركـوا أهـل السـفينة واعتـدوا

بـزورٍ مـن الأهـوال قاصمـة الظهـر

وكـان مـن الأنصـار ماشـاع ذكـره

ومـا هـو معـروفُ المكـان لمسـتقر

ألم يسـمعوا أبيـات شـعرٍ قديمـة

لبعضهـم والأمـرُ يحفـظُ بالشـعر

يقولـون سـعداً شـقّتِ الجـنَّ بطَنـهُ

ألا ربّمـا حقّقْـتَ فعلَـك بـالعذر

ومــاذنبُ ســعدٍ أنّــه بـــالَ قائمـــاً

ولكـــنّ ســعداً لم يـــايعْ أبــــا بكـــر

لئن زَهدت عـــن فتنـــةِ المـــال أنفـــسٌ

لما زهـــدت عـــن فتنـــة النهـــي والأمـــر

إلى الحاكم الدّيـــان يمضـــون عـــن يـــدٍ

وموعدهم للحكـــم في موقـــف الحشـــر

ولســـتُ أرى التصويـــبَ رأيـــاً ولا أرى

من الســـبّ رأيـــاً إنّ ذاك مـــن الهُجْـــرِ

ولكـــن أديـــنُ اللّـــهَ فيهـــم بـــأنهُمْ

أفـــاضل قـــد زلّـــوا وربُّـــك ذُو غفـــر

وأنقـــم تأخـــيرَ الوصـــيّ وَقَبْضَهُـــم

على فـــدكٍ قبضـــاً بنـــوعٍ مـــن القســـر

وإرغام ســـلمانٍ وضـــربَ ابـــنِ ياســـرٍ

وإيـــواءِ مـــروانٍ وطـــرد أبـــي ذرِّ

وأعتـــب أفعـــالاً لهـــم متجرّمـــاً

لحيـــدرةٍ ربّ المحـــامد والفخـــر

إذا قربـــوا بـــالصهر فهـــو ابـــن عمـــه

ومنزلة ابن العـــمّ أعلـــى مـــن الصهـــر

إلى ذلــك الفضــل الــذي هــو أهلــه

وســابقة الإسـلام والكلـــم الفــر

وقــد فــاقهم بالشُّـــبَّرين وفـــاطم

وزوَّجَــه المختـــار لؤلــؤة البحـــر

فكـــان لــه مــالم يكــن لهــم معـــاً

من الفضـــل والقربــى وماهيــة الصَّــبر

فمـــن يــــك أولى بـــالنّبيّ محمـــد

سواه ولكن قلّ في النـــاس مــن يـــدري

وقد أحسن الفضل بن عبّــاس في الــذي

أجــاب بــه قــول الوليدمــن الشـــعر

ألاّ إنَّ خــير النـــاس بعـــد محمـــدٍ

وصـــيّ النـــبي المصطفـــى أبـــد الدّهـــر

وأوّل مـــن صلّـــى وصنـــو نبيِّـــه

وأول مـــن أردى العــداة لــدى بــــدرِ

أمّـــا قـــال فيـــه الله أســـنى مقالـــة

بلـــى والـــذي عـــم البريـــة بالـــبر

أمـــا نـــصّ في يـــوم الغديـــر محمـــد

عليـــه ولكـــن مـــرّ في أُذنِ وقـــر

أما خُصَّ بالقطف الشريف الذي بدا
من البيت ذي الأستار والركن والحجر
أما خبر الطير العظيم أتى له
وكان له أهلاً إلى آخر الدهر
أما نصّ مولانا الرسول بأنّه
له مثل موسى في الأُخوّة والقدر
هناك دعا اللهم هب لي أخي عليّ
وأشركه في أمري وشدّ بهِ أزري
ألم يفدِ بالروح الكريمة أحمداً
وفي ذاك ما قال الوصي من الشعر
وقيتُ بنفسي خير مَنْ وطيء الحصى
ومنْ طاف بالبيت العتيق وبالحجر
وبات رسول الله في الغار آمناً
فنجّاه ذو الطول الإله من المكر
وبتُّ أراعيهم وما يثبتونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
أمّا كان ليثاً؟ في حنين ألمْ يكنْ؟
هو المتولي للملاحم في بدر

وقيت بنفسي خير من وطيء الثرى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

أمَّا كان ليثاً في حُنَيْنَ ألمْ يكُنْ
هو المتولي للملاحم في بدر

تولَّى من الكفَّار شطراً بسيفه
وأصبح باق القتل للناس في شطر

أما فتح الباري بماضيه خيبراً
وفاز بأُحدٍ بالثناء بلا نُكْرِ

أما كان يوم الخندق السيد الذي
بذي الفِقَّر الصيَّال صال على عمرو

أقدمه وهو الإمام الذي أتى
بتقديمه القرآن في آيهِ الزُّهر

وهذا هو القول الصحيح الذي به
أراد رسول الله في السر والجهر

وإن خالفت تلك الشيوخ فإنَّما
تخالف في أجلى من الشمس والبدر

ونحن وهم كالزند والكفَّ لحمةً
وأشبه أقوالٍ من القطر بالقطر

ونحـــن اتخذنـــا قـــوس نبـــع وأســـــهُمٍ

نريش معـــــاً هـــذا وهـــذا معـــاً نـــبري

وكنـــا بهـــا نرمـــي الأعـــادي بأســـــهمٍ

نوافـــذ لم تـــبرح لأكبادهـــــا تفـــري

وتوحيدنـــــا للواحـــــد الفردواحـــــدٌ

ونحن وهـــم في العـــدل نشـــرع في نهـــر

فلمـــا دخلنـــا في الإمامـــة أجحمـــــوا

ومـــالوا إلى تصويـــب رأي أبـــي بكـــر

فســـاروا علـــى نهـــج الثلاثـــة واقتفـــوا

مسالكهم في القـــول والمســـلك الوعـــر

لعمـــري لقـــد لاقـــت ســـليمٌ وعـــامرٌ

علـــى جـــانب الثرثـــار راغيـــة البكـــر

ومـــن أغـــرب الأشـــياء أنهـــم ادّعـــوا

على ما ادّعـــوا إجمـــاع رأي أولي الأمـــر

ألم تقـــف الســـادات مـــن آل هاشـــمٍ

وما رفعوا رأســـاً عـــن الدفـــن والقـــبر

وهم تركـــوا أهـــل الســـفينة واغتـــدوا

بـــزورٍ مـــن الأهـــوال قاصمـــة الظهـــر

وكان من الأنصار ما شاع ذكره

وما هو معروف المكان لمستقر

ألم يسمعوا أبيات شعرٍ قديمة

لبعضهم والأمر يُحْفَظُ بالشعر

يقولون سعداً شقَّتِ الجنَّ بطنه

ألا ربَّما حقَّقْتَ فعلَك بالعذر

وما ذنب سعد أنه بال قائماً

ولكن سعداً لم يبايع أبا بكر

لئن زهدت عن فتنة المال أنفس

لما زهدت عن فتنة النهي والأمر

إلى الحاكم الدّيان يمضون عن يدٍ

وموعدهم للحكم في موقف الحشر

وكان هوانا في علي وإنه

لأهل لهابا عمرو من حيث لا تدري

ولست أرى التصويب رأياً ولا أرى

من السبّ رأياً إنّ ذاك من الهُجْرِ

ولكن أدين الله فيهم بأنهم

أفاضل قد زلّوا وربّك ذو غفر

وأنقم تأخير الوصي وقبضهم
على فدك قبضاً بنوعٍ من القسر
وإرغام سلمان وضرب ابن ياسرِ
وإيواء مروانٍ وطرد أبي ذرّ
وأعتب أفعالاً لهم متجرّماً
لحيدرة ربّ المحامد والفخر
إذا قربوا بالصهر فهو ابن عمه
ومنزلة ابن العمّ أعلى من الصهر
إلى ذلك الفضل الذي هو أهله
وسابقة الإسلام والكلم الغر
وقد فاقهم بالشُّبّرينِ وفاطم
وزوّجه المختار لؤلؤة البحر
وكان له مالا يكون لهم معاً
من الفضل والقربى وماهية الصبر
ومن يكُ أولى بالنبي محمد
سواه ولكن قلّ في الناس من يدري
وقد أحسن الفضل بن عبّاس في الذي
أجاب به قول الوليد من الشعر

ألا إن خير الناس بعد محمد

وصي النبي المصطفى أبد الدّهر

وأول من صلّى وصنو نبيّه

وأول من أردى العداة لدى بدر

ومذهبنا أنّ الشهيدين شبّراً

وسبطا رسول الله ياقوتة الفخر

إمامان بالنص الجليّ عليهما

من المصطفى المختار من ولدا النّظر

ومذهبنا أنّ الإمامة فيهما

ونسلهما حتماً إلى آخر الدّهر

متى كملت تلك الشروط لمن دعا

إلى نفسه من آل بيت النبي الطهر

وإجماع أهل البيت في الحصر حجّة

تجلى به البرهان في الحصر والقصر

وليس لأهل البيت فيها مشارك

بحقٍ ولكن بالضلامةِ والقهر

وهــذِي خلاصــات المســائل لم يكـــن
علــيٌ عزيــزاً نظمهــا لــك في شـــعر

هرقــت لهــا كــأس الكــرى بقــراءةٍ
وبحــث وتحقيــق علــى العــالم الصـــدر

هـــو القـــدوة العلاَّمـــة الحـــبر أنـــه
لأشهر فضلاً كل علامـــــــة حـــبر

وقــاضي قضـــاة المســلمين وســـيد الأ
كـــابر والشـــمس المضيئـــة في العصـــر

مؤيـــــدة أقوالـــــه بأدلـــــــة
تقـــوم مقـــام النصـــر للعســـكر المجـــري

هدانـــا إلى ســـبل الرشـــاد ولم يــــزل
يتيح لنا وفراً يزيد على وفــــــــــــر

جزاه إلـــه العـــرش عـــن فيـــض علمـــه
وتعليمه المشـــكور مـــن أفضـــل الأجـــر

وثمت تُحاكي الســـحر بـــل هـــي عينُـــهُ
ولكنمـــا هـــذا الحـــلال مـــن الســـحر

وأرجُـــو لهـــا شـــرحاً غريبـــاً فإنّهـــا
وليـــس لهـــا شـــرحٌ كلؤلـــؤة البحـــر

فإنْ يسر اللّهُ المُهَيْمِنُ شرحَها
غَدَتْ روضة تختال في الورق الخضر
إذا فُتِّحَتْ حاكت من المسك نَشرهُ
وإنْ ضحكتْ راقت بأزهارها الزهر
وَلي أملُ في فَسْرِهَا وبيَانِهَا
فيارَبِّ يَسِّرْ لي مُطَالَعَةَ الفَسْر
وصلّى إلهي كُلَّ يومٍ وليلة
على أحمد ما لاحَ بَرْقٌ وَمَا يَسْرِي
وأسباطِهِ السادات مِنْ آل حيدر
هُدَاة البَرَايا من أئمتنا الغُرّ

قائمة المحتويات